الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم: التاريخ

التخصص: تاريخ الجزائر الحديث

رقم التسجيل: 181835085349

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي

بعنوان

الحياة الثقافية في عهد الداي محمد بن عثمان باشا (1766-1791م)

إعداد الطالبة:

– حنان ثامر

تحت إشراف الأستاذة:

– أ .د منى صالحي

اللقب والاسم	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
د. يمينة بن رحال	أستاذ محاضر أ	المسيلة	رئيسا
أ. د. منى صالحي	أستاذة التعليم العالي	المسيلة	مشرفا ومقررا
د. بلال كشيدة	أستاذ محاضر أ	المسيلة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1443-1444هـ/2022-2023م.

شكر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

رواه الترميذي.

فبعد الحمد والشكر لله عز وجل أن وفقني لإتمام هذا العمل المتواضع

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الدكتورة المشرفة " منى صالحي " التي لم تبخل علي بتوجيهاتها ونصائحها القيمة، والتي كانت عونا لي في إتمام هذا البحث فجزاها الله عني ألف خير وزادها من العلم النافع والعمل الصالح.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر إلى كل من ساعدني في عملي من قريب أو من بعيد ولو بكلمة طيبة أو دعاء.

إهداء

أهدي ثمرة عملي إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقهما

"أمي" رمز العطف والحنان التي حملت وصبرت لتعيش هذه اللحظات

و"أبي" ضوء القمر الساطع الذي أنارلي درب الكفاح من أجل هذا العمل

إلى إخوتي

وإلى الأقارب والأحبة

إلى كل من يحمل لهم قلبي المحبة

وإلى كل من مد لي يد العون

مقدمة

مقدمة:

تعد فترة حكم الدايات (1671-1830م) في العهد العثماني من أهم المراحل التاريخية التي مرت بها الجزائر، وتميزت هذه الفترة باستقلالها عن الدولة العثمانية، حيث شهدت الجزائر خلالها ارتقاء عدة شخصيات ذات كفاءة ومقدرة للظفر بمنصب الداي، ولعل من أبرزها الداي محمد بن عثمان باشا الذي حكم الجزائر لمدة 25 سنة (1766-1791م). وعرف عنه اهتمامه بالمجال السياسي والعسكري، حيث عمل منذ توليه الحكم على تنشيط الجهاد البحري وشراء الأسلحة والحفاظ على أمن واستقرار البلاد، وهنا تطرح الاشكالية التي اخترناها لبحثنا:

ما مدى ثراء الثقافة في عهد الداي محمد بن عثمان باشا ؟

وسنعالج من خلال الإشكالية العامة إشكاليات جزئية وهي:

- هل ساهم في إنشاء مؤسسات ثقافية؟
- هل اهتم البايات في عصره بالحياة الثقافية؟ وما هي جوانب الإهتمام؟
- كيف كانت علاقتهم بالعلماء والمتصوفة؟

أسباب إختيار الموضوع:

كان اختياري لموضوع الحياة الثقافية في عهد الداي محمد بن عثمان باشا لعدة أسباب منها:

-إبراز أهمية تاريخ الجزائر الثقافي وملامحه، وتبيان مساهمة الحكام العثمانيين في الحياة الثقافية.

-رغبتي في إضافة معلومات أكثر حول هذه الفترة.

-الرغبة الذاتية في دراسة الموضوعات المتعلقة بالفترة العثمانية خاصة مرحلة الدايات، كما أنه اقترح علي من قبل الأستاذة وأردت البحث فيه.

المنهج المتبع:

اعتمدت في دراستي لهذا الموضوع على المنهج التاريخي الوصفي والذي استعملته في المدخل من خلال وصف شخصية الداي كما استعملته في الفصل الثاني عن طريق وصف المؤسسات الثقافية، والمنهج البيوغرافي والذي يعتمد في دراسة الشخصيات وأثرها في المجتمع.

خطة البحث:

ولمعالجة الإشكالية المطروحة قسمت بحثي إلى مدخل وثلاثة فصول بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة وملاحق.

افتتحت المدخل بدراسة شخصية الداي محمد بن عثمان باشا وظروف توليه الحكم، مع ذكر أشهر البايات المعاصرين له، وعنونت الفصل الأول بموارد الثقافة الجزائرية ومؤثراتها في عهد الداي محمد بن عثمان باشا والذي إنقسم بدوره إلى مبحثين، حيث تناولت في المبحث الأول موارد الثقافة الجزائرية، أما المبحث الثاني فتناولت فيه المؤثرات على الثقافة الجزائرية.

أما الفصل الثاني فقد عنونته بمظاهر الثقافة في عهد الداي محمد بن عثمان باشا الذي انقسم بدوره إلى ثلاثة مباحث، حيث تناولت في المبحث الأول الاهتمام بالمساجد والمكتبات ، أما المبحث الثاني فتناولت فيه الاهتمام بالمدارس، أما المبحث الثالث فقد تناولت فيه الإهتمام بالأوقاف.

أما الفصل الثالث فقد عنونته بالعلماء والمتصوفة في عهد الداي محمد بن عثمان باشا والذي انقسم بدوره الى ثلاثة مباحث :

حيث تناولت في البحث الأول أهم العلماء وانتاجهم الثقافي، أما المبحث الثاني فتناولت فيه علاقة العلماء بحكام عهد الداي محمد بن عثمان باشا ، أما المبحث الثالث فتناولت فيه نشاط الطرق الصوفية في عهد الدي محمد بن عثمان باشا .

الدراسات السابقة:

تناولت الدراسات السابقة الجوانب السياسية والعسكرية منها أطروحة دكتوراه من إعداد نادية فتيسي بعنوان "**أوضاع الجزائر من عهد محمد بن عثمان باشا إلى غاية حسين باشا** (1766-1830م/1179-1246هـ) ورسالة ماجستير من إعداد محمد الصالح طيباوي

بعنوان "**علاقات الجزائر مع فرنسا وإسبانيا في عهد محمد عثمان باشا "(1179-1205هـ/1766-1791م)**، ولم يفرد بدراسة مخصصة للجانب الثقافي، إلا ما تناولته الدراسات السابقة كأجزاء وإشارات إلى الحياة الثقافية.

المصادر والمراجع:

اعتمدت في بحثي على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

أ-المصادر:

كتاب "مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر" لصاحبه أحمد الشريف الزهار، وكتاب "رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائر" لأحمد بن هطال التلمساني، بالإضافة إلى مصادر أجنبية أبرزها كتاب " Alger aux XIII Seicle" لمؤلفه "Venture de paradis".

ب-المراجع:

اعتمدت في بحثي على عدة مراجع أهمها كتاب "محمد بن عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791م سيرته، حروبه، أعماله نظام الدولة والحياة العامة في عهده" لمؤلفه أحمد

توفيق المدني ويعد أحمد توفيق المدني أول من خصه بدراسة، وإن كانت دراسته تناول فيها الحكام العثمانيين بصفة عامة وجاء الكلام عن محمد بن عثمان باشا كجزء من الكتاب، وكتاب "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" الجزء الثالث، لمبارك بن محمد الهلالي الميلي بالإضافة إلى كتاب "الجزائر خلال الحكم التركي" لصالح عباد، وكتاب "تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الأول" لأبي القاسم سعد الله.

الصعوبات:

واجهتني في إنجاز هذا البحث جملة من العراقيل والصعوبات منها:

- صعوبة ترجمة الكتب الأجنبية التي تخدم الموضوع.
- نقص المادة العلمية في بعض عناصر الموضوع.
- صعوبة الحصول على بعض المصادر والمراجع.

مدخل

التعريف بالداي محمد بن عثمان باشا

يعتبر عهد الدايات آخر عهد للوجود العثماني بالجزائر، كما يعد أطول أدواره، إذ دام أزيد من قرن ونصف، وهو يمثل حوالي نصف مدة هذا التواجد.[1] كان الدايات في هذه المرحلة ينتخبون في أول الأمر من طائفة الرياس (1671-1689)، ثم استرجع الأوجاق نفوذهم فأصبح الداي يختار من بين ضباط الإنكشارية، مما أعطى للإيالة الجزائرية نظاما حكوميا شبيها بالحكم الجمهوري الحديث،[2] وقد كانت سلطة الدايات تحدد في الغالب من طرف الأوجاق من خلال هيئته الحاكمة الديوان أو مجلس الدولة.[3]وفي عام 1711 دخلت الجزائر مرحلة جديدة فأصبحت الجزائر في هذه المرحلة مستقلة عن الباب العالي حيث رفض الداي علي شاوش استقبال مبعوث السلطان الباشا شركان إبراهيم إلى الجزائر.

وبهذا أصبح الدايات يحكمون بمطلق الحرية وأصبح الداي هو المسؤول عن جهاز الحكم بالإيالة وممثلها الشرعي وبذلك جمع الداي بين منصب الباشا الشرفي ومنصب الداي، بعد أن كان قبل ذلك يكتفي بلقب الداي بينما لقب "الباشا" كان من اختصاص مبعوث السلطان العثماني، الذي كانت له سابقا أحقية تمثيل الباب العالي لدى ديوان الجزائر.[4]

يمكن التمييز بين صنفين من الدايات، الصنف الأول منصرف إلى الأعمال الخيرية مثل الداي محمد بن عثمان باشا، الذي أنفق أمواله الخاصة في تشييد المسجد المقابل لقصره وبناء أبراج الجهاد والقلاع والحصون لحماية مرسى مدينة الجزائر. أما الصنف الثاني من

---

[1] أحمد بحري، **الحياة الإجتماعية في عهد الدايات 1671-1830م**، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2001-2002م/1423-1424هـ، ص 19.

[2] ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني** (1792-1830)، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ط.3، 2012، ص 24.

[3] وليم سبنسر، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع، تق: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص77.

[4] مصطفى بن عمار، **الصراع على السلطة في الجزائر في عهد الدايات** (1671-1830م)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2، 2009-2010، ص 41.

الدايات فقد عرف بعدم قدرته على تسيير أعمال الدولة، لأن وصولهم إلى منصب الداي كان عن طريق تمرد الجيش المطالب بزيادة الأجور والهدايا.[1]

1- لمحة عن شخصية الداي محمد بن عثمان باشا

يعد الداي محمد بن عثمان باشا من بين الدايات الذين تعاقبوا على حكم الجزائر، وكان أشهرهم نظرا لطول مدة حكمه[2]، وقد عاشت الجزائر في عهده نوعا من الإستقرار السياسي على مستوى القمة.[3]

أ- مولده ونشأته

هو محمد بن عثمان تعود أصوله إلى قرية صغيرة تقع في ولاية كارامان بجنوب الأناضول المواجهة لجزيرة رودس،[4] ولد في بداية القرن الثامن عشر، وتعلم القراءة والكتابة بمسقط رأسه،[5] سافر إلى مدينة الجزائر وانخرط في صفوف الأوجاق[6] في وقت مبكر من

---

[1] حنيفي هلايلي، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الهدى، الجزائر، ط1، 2008، ص138.

[2] نور الدين عبد القادر، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، دار الحضارة، الجزائر، 2006، ص 116.

[3] بلبراوات بن عتو، "الداي محمد بن عثمان باشا وسياسته 1766-1791"، **مجلة عصور**، ع 6-7، مخبر مصادر وتراجم، جامعة وهران، جوان- ديسمبر 2009، ص ص79-80.

[4] وليم سنسر، المرجع السابق، ص92.

[5] نادية فتيسي، **أوضاع الجزائر من عهد محمد بن عثمان باشا إلى غاية حسين باشا (1766-1830م/1179-1246هـ)، الأوضاع السياسية والاقتصادية أنموذجا**، أطروحة دكتوراه، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، 2017-2018، ص 25.

[6] **الأوجاق:** مفرد يجمع على صيغة: أوجاقات أو وجاقات، لفظ تركي معناه الأصلي: المكان المعد من الطين أو القرميد الذي تنفخ وتشعل فيه النار، ثم تطور مدلوله ليطلق على الجماعة التي يتواجد أفرادها في مكان واحد، ثم على مجتمع أرباب الحرف، ليصبح في العصر العثماني لقبا لأصناف جند السلطنة، الذين تشكلت منهم القوات العثمانية (البرية والبحرية)، ومن هنا فإن كلمة: أوجاقات اصطلاح يقصد به الجيش العثماني والذي كان مقسما إلى سبعة أوجاقات. ينظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، ط1.، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996، ص- ص 53- 54.

عمره، وعندما جمع ألف بطاقة شيك[1] قدمها للبايلك، لتعيينه في صف كتاب القصر، ثم عين خوجة لحراسة القصر ليلا ونهارا، لاكتسابه ثقة الداي علي بوصباع (1754-1766م)، الذي رقاه فيما بعد إلى منصب الخزناجي وقد مكنه هذا المنصب من إفشال التمردات أثناء مرض الداي علي بوصباع مما ساعده ذلك بالظفر بمنصب الداي بعد وفاة سلفه.[2]

اتصف الداي محمد بن عثمان باشا بالعديد من الصفات فقال عنه فونتير دي بارادي (Venture de Paradis): "... هو طويل جدا، هزيل الجسم، يجر ساقه اليسرى قليلا وهو يمشي بسبب رصاصة تلقاها في الركبة، له نظرة حادة، بصره جيد، يتمتع بصحة جيدة..."، وإذا مرض يضع نفسه في ماء نقي وينتظر بصبر حتى يشفى،[3] كما أشاد به الزهار بقوله: "وكان لباسه ما يستر به جسده، وطعامه ما يشبع بطنه..."،[4] كما كان عادلا ومنصفا وملتزما بأحكام الشريعة ومحبا للجهاد، وقعت في أيامه حروب كثيرة رزقه الله النصر في جميع حروبه،[5] وعرف عنه أنه لم يشرب الخمر ولم يدخن في حياته.[6]

---

[1] **بطاقة شيك:** تعني باللغة التركية الدرهم الأبيض. ينظر: ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 192.

[2] بلبراوات بن عتو، المرجع السابق، ص ص 79- 80.

[3] Venture de paradis, Alger aux XIII seicle, typographie adolphejourdan, Alger, 1598, pp 96- p.97.

[4] أحمد الشريف الزهار، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر**، تح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص22.

[5] المصدر نفسه، ص 22.

[6] Venture de paradis, op, cit, p 98.

غير أن هذا الداي عاش عيشة رجل أعزب وامتنع عن الزواج، بالرغم من إلحاح رجال حاشيته عليه بضرورة الزواج، حتى قبل ذلك فتزوج بأرملة علي باشا، والتي سرعان ما طلقها بعد ليلة واحدة من زوجهما.[1]

ب- توليه الحكم

قبل وفاة الداي علي باشا كان قد أصيب بمرض ألزمه داره مدة عام، فحاول الجيش التركي التمرد عدة مرات، لكن صرامة محمد عثمان وضعت حدا لكل تمرد،[2] الأمر الذي جعل الداي علي يعجب به فجمع وزراءه، وهم الخزناجي وآغا العرب وخوجة الخيل ووكيل الحرج بباب الجهاد ووكيل بين مال المسلمين، وأوصاهم بولاية محمد عثمان من بعده، وكانت وفاة الداي علي في 21 شعبان 1179هـ، وفي اليوم الموالي 22 شعبان قدم الدولاتي (وهو آغا العسكر) وكافة الديوان والمفتين والقضاة ونقيب الأشراف وأعيان الناس، واجتمعوا به بدار الإمارة فجلس محمد بن عثمان على كرسي الملك، وتمت مبايعته من قبل العلماء ونقيب الأشراف وكافة الديوان وجميع الناس، ولبس الخلعة السلطانية وأطلقت المدافع.[3]

وعندما تسلم منصبه استدعى الرياس، وتناقش معهم بموضوع الشكاوى التي قدمت بحقهم، وقام بالتقليل من نسبة الانكشارية، وعمل على تأديبهم وتنظيمهم، ومنعهم من التجول بالسلاح في المدينة.[4]

---

[1] محمد الصالح طيباوي، **علاقات الجزائر مع فرنسا وإسبانيا في عهد محمد عثمان باشا (1179-1205هـ/1766-1791م)**، رسالة ماجستير، جامعة غرداية، الجزائر،2013-2014م، ص53.

[2] مبارك بن محمد الهلالي الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964، ص 229.

[3] أحمد توفيق المدني، **محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791 سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص -ص79- 80.

[4] عزيز سامح لتر، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1989م، ص523.

استمر في الحكم مدة ربع قرن كامل، تعرض في بداية حكمه إلى العديد من المؤامرات وتمرد الجنود عليه، إلا أنه قضى عليهم بصرامته وذكائه، وظلت تلك التمردات تتجدد إلى نهاية حكمه،[1] وكانت وفاته في 11 جويلية 1791م بعد مرض لازمه بضعة أيام.[2]

عرف عن هذا الداي أنه كان يعامل الجزائريين معاملة حسنة وعادلة، كما أنه كان أقل دايات الجزائر ظلما واستبدادا.[3]

ج- مآثره:

ترك الداي محمد بن عثمان باشا مآثر كثيرة فكان لنشاطه وحركاته تزايد عظيم في سائر ميادين النشاط الحربي والسياسي والإجتماعي، وأهمها ما قام به في كل من ميدان الحرب والإنشاء والتشييد والتعمير، وكذا أعمال الخير والبر، فكان هذا الباشا أول من صنع مراكب "اللنتشون" وإنشاؤه لاثني عشر مركبا حربيا من نوع جديد، وقام بإدخال عدة إصلاحات في النظم الحربية وإقامة الحصون والثكنات كبناء البرج الجديد 1178هـ/1774م، وتجديد برج سردينة[4] وبرج رأس عمار الذي بناه في قتاله الأخير مع الإسبان،[5] كما أعاد بناء المسجد العتيق وجدده أحسن تجديد وكسا حيطانه بالزليج، ورمم ونمق مسجد السيدة بنت ومولاي الناصري ملك بجاية[6] وفرق الماء الذي أتى به من الحامة إلى المدينة على المساجد،[7] كما أنه لم يهمل موضوع الأوقاف، حيث اهتم بمؤسسة سبل الخيرات، فأوقف

---

[1] مبارك بن محمد الهلالي الميلي، المرجع السابق، ص ص 229- 230.

[2] جيمس ليندر كاثكارت، **مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب**، تر وتع وتق: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 143.

[3] جيمس ليندر كاثكارت، المصدر السابق، ص29.

[4] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 266.

[5] أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 24.

[6] بلبراوات بن عتو، المرجع السابق، ص 88.

[7] محمد الصالح طيباوي، المرجع السابق، ص 55.

عليها اثنا عشر حانوتا وكل حانوت في اعتماد شخص معين، وكلها محبسة لصالح مؤسسة سبل الخيرات، حيث تشرف على جميع الأوقاف المتعلقة بخدمة المذهب الحنفي، من زوايا ومساجد ومدارس وموظفين وغيرها ومكلفة بدفع مرتبات لثمانية وثمانين طالبا أو قارئا ملحقين بالمساجد التي كانت تحت إدارتها.[1]

2-أهم البايات في عهده:

عاصر محمد بن عثمان باشا بايات تركوا أثرا وذكرا في التاريخ أهمهم:

أ-صالح باي: هو صالح بن مصطفى ولد بمدينة أزمير التركية سنة 1725، من عائلة متوسطة وفي عام 1755 تسبب في مقتل أحد أقربائه خطأ، فهاجر إلى الجزائر خوفا من العقاب،[2] اشتغل في مقهى تابعة للأوجاق وتعرف بها على أصحاب النفوذ من الانكشارية، فساعدوه على الانضمام إليهم[3] والتحق بعد ذلك بفرقة المليشيا العسكرية للعمل بها وهناك برزت شخصيته وشجاعته. اشترك في حملة الباي زرق عينو ضد تونس فأبدى مقدرة وشجاعة أثارت انتباه أحمد القلي فقربه إليه[4]، ونصبه قائد الحراكتة ثم رقاه بعد ذلك لمنصب خليفة الباي،[5] وبعد وفاة أحمد القلي عام 1711 أولاه محمد عثمان باشا على قسنطينة سنة 1771.[6]اشتهر صالح باي شهرة واسعة وذاع صيته في البلاد وتميز بكرمه وسخائه واستمر في الحكم 21 سنة بعدما تم عزله وقتله بطلب من الداي حسين سنة 1792.[7]

---

[1] بلبراوات بن عتو، المرجع السابق، ص 89.

[2] محمد الصالح بن العنتري، **فريدة منسية في حال وصول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة**، تح: يحي بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص62.

[3] نادية فتيسي، المرجع السابق، ص 89.

[4] محمد الصالح العنتري، المصدر السابق، ص 62.

[5] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 133.

[6] صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي (1514- 1830)**، دار هومه، الجزائر، 2012، ص 177.

[7] محمد الصالح طيباوي، المرجع السابق، ص 63.

ب-محمد الكبير

هو محمد بن عثمان الكردي الملقب بالأكحل، ويعرف بالكبير نظرا لإنجازاته الكبيرة[1] ويكنى بأبي الفتوحات وأبي النصر والمجاهد،[2] كان والده خليفة على مليانة، ثم ارتقى وأصبح بايا على مقاطعة التيطري،[3] وبعد وفاة والده تكفل برعايته الباي إبراهيم الذي خلف منصبه وتحت رعاية هذا الأخير نشأ محمد الكبير نشأة صالحة، وأقبل على العلم والفروسية وزوجه الباي إبراهيم ابنته.[4]

انتقل إبراهيم باي لبايلك الغرب وأخذ معه صهره محمد الكبير، وعينه قائدا على فليتة 1765، ثم رقاه سنة 1768م إلى منصب خليفة الباي وأوكل إليه إدارة الناحية الشرقية من البايلك،[5] وفي سنة 1775 شارك محمد الكبير في الدفاع عن مدينة الجزائر ضد حملة أوريلي بجيشه وأبدى شجاعة عديمة النظير،[6] وبعد وفاة الباي خليل 1779 عين محمد الكبير على رأس بايلك الغرب.[7]

---

[1] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 140.

[2] عائشة غطاس، **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954**، سلسلة المشاريع الوطنية الحديثة، الجزائر، 2007، ص 223.

[3] أحمد بن هطال التلمساني، **رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري**، تح وتق: محمد بن عبد الكريم، عالم الكتب، القاهرة، 1969، ص 25.

[4] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 140.

[5] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 223.

[6] أحمد بن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص 16.

[7] صالح عباد، المرجع السابق، ص 174.

الفصل الأول

موارد الثقافة الجزائرية ومؤثراتها في عهد الداي محمد بن عثمان باشا

المبحث الأول: موارد الثقافة الجزائرية.

المبحث الثاني: المؤثرات على الثقافة الجزائرية.

تمتعت الجزائر كغيرها من بلدان المغرب الإسلامي بتراث ثقافي زاخر، كان أخصبه تراث القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي)، حيث اشتهرت مدنها بكثرة المساجد والمدارس، مثل مدينة تلمسان وقسنطينة وبجاية وغيرها، كما اشتهرت بكثرة علمائها وثراء إنتاجهم الفكري، وقد تأثرت الثقافة الجزائرية بثقافات المجتمعات الوافدة على المجتمع الجزائري في بعض الفترات التاريخية، والتي نقلت ملامحها الثقافية إلى الجزائر خاصة بعد استقرارها في المدن الساحلية الجزائرية، ومن هنا نطرح التساؤل: ماهي أهم موارد الثقافة الجزائرية؟

المبحث الأول: موارد الثقافة الجزائرية

تنوعت موارد الثقافة الجزائرية في الفترة الحديثة، ويمكن إجمال أهمها فيما يلي:

1- الموروث الثقافي الجزائري

ورث العهد العثماني بالجزائر تراثا ثقافيا ثريا، هو نتاج لعهود تاريخية طويلة كان أخصبها تراث القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي)، وخاصة في الإنتاج الفكري وعدد العلماء، فقد أحصى الدكتور أبو القاسم سعد الله أسماء العلماء المنتجين في القرن التاسع الهجري وقارنه بالعلماء في القرنين التاليين وجد أن إنتاجهم أكثر وأخصب.[1]

ورغم الإضطراب السياسي في نهاية العهد الزياني، فقد كانت هناك بعض المدن تنمو بعدد سكانها وتشع بمساجدها ومدارسها ثقافة يتغذى منها المجتمع روحيا وعقليا، ومن هذه المدن نذكر تلمسان وقسنطينة وبجاية ومازونة ووهران والجزائر وعنابة وبسكرة، ففي كل مدينة من هذه المدن عائلات اشتهرت بالعلم والتأليف والدرس أو الزهد والتصوف، ومن هذه العائلات نجد عائلة المقري والعقباني في تلمسان وعائلة ابن باديس وابن قنفذ في قسنطينة، وعائلة المنجلاتي والمشذالي في بجاية، كما اشتهرت بسكرة بعلمائها منهم أبي زيان ناصر

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830**، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998، ص 19.

بن مزني وعيسى بن سلامة وأبي محمد عبد الله.[1] وقد استمر عطاء هذه المراكز الحضارية والعائلات العلمية إلى العهد العثماني.

ولعل المدارس الحكومية الرسمية التي أنشئت في العهد الزياني من أجل تعليم العلوم الشرعية والعلوم اللغوية كانت نشيطة في التعليم ولها أثرها استمر إلى العهد العثماني، وقد استعملت منهجين متعارضين في مظهرهما وهما الاجتهاد والتقليد، وقد خصصت السلطة الزيانية للمدرسين والعاملين في هذه المدارس رواتبا وأجورا كما تكفلت بإعانة الطلبة ماديا وتحملت جميع نفقاتهم ومصاريفهم،[2] وقد ورث العهد العثماني هذه المدارس غير أن سياسته نحوها تغيرت، فلم يعد ينفق عليها كما كانت عليه من قبل، وذلك لأنه لن تكن توجد مؤسسة حكومية خاصة بالتعليم، كما لم تكن هناك وزارة أو مديرية أو مؤسسة حكومية رسمية أخرى تعنى بشؤون الميدان التعليمي أو الثقافي، من حيث تأسيس المدارس وتحظير المدرسين وتنظيم التلاميذ ووضع البرامج الدراسية، فقد كانت هموم الدولة آنذاك منحصرة في المحافظة على استقرارها السياسي والدفاع عن الحدود وجمع الضرائب لبيت المال، والتي لم تكن تنفق على المجتمع كنشر التعليم، وترقيته وتنمية الثقافة وتنشيطها ولكن تنفق على الجند والتجهيزات العسكرية وتبادل الهدايا مع الباب العالي.[3]

والجدير بالذكر أن الملوك السابقين للعهد العثماني، عرفوا بتقريبهم للعلماء وإكرامهم، وببناء المدارس وحبس الأوقاف عليها، وكذا دفع أجورهم وتخصيص منح للطلاب وإنشاء المكتبات وتعميرها.[4] وقد تغذى علماء تلمسان بمعارف المشرق والأندلس فضلا عن الجهاز

---

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه ، ص 45.

[2] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 2002، ص 326.

[3] صبيحة بخوش، "وضعية التعليم في الجزائر في العهد العثماني"، **حوليات مخبر التاريخ والجغرافيا**، ع2، الجزائر، 2008، ص ص 135- 136.

[4] سيد أحمد بن بشير، الهواري يوسي، "جهود علماء المغرب الأوسط في خدمة الفقه المالكي في القرن التاسع الهجري"، **مجلة الحضارة الإسلامية**، ع29، جامعة وهران1، رمضان 1437هـ/جوان 2016م، ص 357.

العلمي والثقافي المحلي والمغربي وأصبحوا غزيري الإنتاج ومن أشهرهم نذكر الفقيه أبو إسحاق إبراهيم التنسي، أبو عبد الله محمد النجار، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلي، وأبو علي منصور بن علي بن عبد الله الزواوي وغيرهم،[1] وقد بقي إنتاجهم الفكري يعتمد عليه إلى اليوم مثل عقائد الإمام السنوسي ومختصر ابن الحاجب الفقهي.[2]

2- الثقافات الواردة إلى الجزائر في العهد العثماني

بالإضافة الى ما ورثه الجزائريون من عهود سابقة فقد وردت على الجزائر ثقافات من شعوب أخرى منها الأندلسيون والأتراك والأربيون وغيرهم ولكن الأكثر تأثيرا كان من الأندلسيين والأتراك لذلك سأخصصهم للدراسة .

أ- **الثقافة الأندلسية:** عرفت السواحل المغاربية موجات من الهجرة الأندلسية وخاصة بعد سقوط غرناطة سنة 1492،[3] واستقرت هذه الجالية في المراكز الساحلية، مثل وهران ومستغانم وتنس والجزائر وعنابة وغيرها، بينما فضلت أعداد أخرى الاستقرار ببجاية وتلمسان لمكانتهما العمرانية، وكانت هذه الجالية تفضل الإستقرار في مكان تستطيع فيه تحقيق طموحاتها العلمية والسياسية والعسكرية والإقتصادية.[4]

ورغم أن هؤلاء اعتبروا أنفسهم في دار هجرة مؤقتة، يترقبون الوقت الذي يتمكنون فيه من العودة إلى بلادهم الأصلية، إلا أن تأثيرهم في مجتمع المدن الساحلية كان عميقا، باعتبارهم أكثر ثقافة وتطورا ونشاطا عن باقي الجماعات الأخرى، لبراعتهم التجارية وتنوع مختلف الأنشطة الحرفية، فأفرغوا كل ما جلبوه معهم من بلادهم في المجتمع الجزائري ومن

---

[1] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص328.

[2] حاج بنيرد، "جهود علماء الجزائر في علم الكلام المؤلفات التعلمية في المذهب الأشعري في المغرب الأوسط – دراسة بيبليوغرافية في القرن التاسع الهجري وما بعده"، **مجلة الإحياء**، مج20، ع26، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، سبتمبر 2020، ص244.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 47.

[4] حنيفي هلايلي، **أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي المورسيكي**، دار الهدى، الجزائر، 2010، ص 12.

ثمة فإن التنوع في مختلف الحرف ساهم في تنوع الثقافات، بحيث كل مهنة وحرفة حملت معها معالم ثقافية.[1]

كان للهجرة الأندلسية أثرا واضحا في النهضة العلمية والثقافية التي شهدها المغرب الأوسط من خلال إسهام العلماء والأئمة الوافدين فتركوا تراثا علميا زاخرا، فامتهن علماء الأندلس مهن التعليم في المدن والحواضر التي استقروا بها وساهموا في تجديد طرق التدريس عن طريق المحاورة والمذاكرة وإلقاء الأسئلة.[2]

واهتموا بالعلوم منها علم الكلام وأحيوا علوم الفلك والفرائض، كما اهتموا بالشعر واستحدثوا فنون الزجل والموشحات وشعر الإستغاثة والإستصراخ، وأثروا كذلك الجانب اللغوي بالحواضر الكبرى بلغتهم الإسبانية ولهجتهم العربية وألقابهم ذات الدلالات التاريخية،[3] كما عمل الأندلسيون على نشر خطهم الأندلسي فغلب الخط المغربي[4] وصارت خطوط أهل إفريقية كلها على الرسم الأندلسي، والسبب في ذلك تواجد عدد كبير من المهرة في الخط الأندلسي، لاسيما بحاضرة بجاية التي هاجروا إليها عبد الحق بن ربيع بن أحمد بن عمر الأنصاري، والذي كان بارعا في فن الخط.[5]

---

[1] أحمد بن يمينة، **التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى في عهد الدايات ومن عاصرهم من سلاطين المغرب الأقصى (1081-1246هـ/1671-1830م)**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2، 1438-1439هـ/2017-2018م، ص 47.

[2] فؤاد طوهارة، "الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط السياق التاريخي والمجال الجغرافي"، **مجلة حوليات التراث**، ع 15، جامعة قالمة، 2015، ص 164.

[3] محفوظ رموم، **الثقافة والمثاقفة في المجتمع الحضري الجزائري خلال العهد العثماني 1519هـ/1830م**، دراسة تاريخية أنثروبولوجية، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، 2011-2012، ص 67.

[4] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 83.

[5] محمد سعداني، "**الأندلسيون وتأثيراتهم الحضارية في المغرب الأوسط من القرن السابع إلى القرن التاسع الهجريين من القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر الميلاديين**"، أطروحة دكتوراه ، جامعة وهران1، 1436-1437هـ/2015-2016م، ص212.

أما بالنسبة للفن والموسيقى الأندلسية، فيرجع الفضل في إدخالها إلى إفريقية لأبي الصلت الذي هاجر إلى إشبيلية سنة 1096 أي بعد سقوط طليطلة، وغزت على يديه أمواج الألحان الأندلسية إفريقية، قبل أن تغزوها أمواج اللاجئين، ومن أشهر الشخصيات التي اهتمت بهذا النوع من الفن الأندلسي نجد الفيلسوف أبو بكر بن باجة المتوفى سنة 1428م الذي ألف فيها ولحن الألحان الأندلسية، إلى جانب مؤلفاته في الفلسفة وعلم النفس والهندسة والفلك.[1] كما أدخلوا العديد من الآلات الموسيقية كالعود والرباب والكامنجة والصنوج والطبلة والدربوكة[2] بالإضافة إلى الرباب ذو الوترين الذي يلامس بقوس ثم العود الذي يحتوي على أوتار أكثر عددا من أوتار الرباب.[3]

كما أقام الأندلسيون مدنا وأحياء بكاملها، كالبليدة واتخذوها لأنفسهم وطوروا الهيكل التنظيمي لحرفة البناء، وجمعوا بين الفن العربي والفن القوطي البيزنطي، وأقاموا الأروقة المسندة على قوائم ضخمة والأبنية المرفوعة على عقود متقاطعة، وبذلك ألغوا الأحادية المشرقية في العمارة الجزائرية، كما أدخلوا السيراميك والخط والنحت والقرميد المستدير المجوف ذي اللون الأحمر، الذي انطبعت به أحياءً ومدنا بأكملها حيث تتواجد هذه الجالية كتعبير عن الشخصية الفنية وتمايز الخصوصية الثقافية.[4]

ب- **الثقافة التركية:** ارتبطت الجزائر بالدولة العثمانية بشكل رسمي سنة 1519م، ومنذ ذلك الحين شكل الرصيد الثقافي لهذه الأمة، والسبب في ذلك يعود إلى التركيبة السكانية وعلى

---

[1] مريم بوعامر، "التأثير الأندلسي في المجال الثقافي للمغرب الأدنى من القرن 07-09هـ/13-15م"، **مجلة القرطاس**، ع3، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، جانفي 2017، ص 274.

[2] فؤاد طوهارة، المرجع السابق، ص 165.

[3] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)**، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 198، ص 443.

[4] محفوظ رموم، المرجع السابق، ص 68.

رأسها تركيبة العنصر التركي،[1] فبعد استقرار الأتراك العثمانيين بالجزائر أصبحت التركية تحوي كلمات من العامية الجزائرية، واستفادت الثانية هي الأخرى من المصطلحات التركية العسكرية كالباشا والأغا... وغيرها، كما كان تأثير الأتراك في تدعيم الإتجاه الصوفي كبيرا، بالإضافة إلى نشاطهم البحري الذي غير كثيرا من أنماط الجزائريين، خاصة على مستوى الحواضر الساحلية حيث تأصلت المؤثرات الشرقية أكثر بوصولهم، فالمرأة التركية حملت معها أذواقها فكانت أطباق البياو والدولمة والقطايف والبرغل، من المأكولات الشهيرة التي جلبها الأتراك معهم،[2] أما لباس الأتراك العثمانيين بالجزائر فقد كان يشبه لباس الأتراك بإسطنبول[3] ابتداءً من الجاليك والقفاطن، وصولا إلى الطيلسانات والطرابيش فتمازجت الموضات التركية مع فنون التطريز المغربية، وقد عرفت العمارة الدينية تقدما على أيدي الأتراك، وتوسعت العمارة العسكرية لطبيعة المرحلة حيث اغتنت القصور والمنازل بالزليج التركي وتطورت الكتابات الإبيغرافية، واكتسبت مدينة الجزائر طابعا شبيها بالمدن المنائية العثمانية المخروطية، كما أدخل الأتراك موسيقاهم والتي كانت مزيجا من البيزنطية والفارسية وأغاني رعاة الترك، إضافة إلى إدخالهم للآلات الموسيقية كالزكالة والكانون، وأدخلوا الزرنة التركية على المالوف القسنطيني، وتأثرت الأوساط الشعبية بالموسيقى العسكرية الصاخبة المرافقة لحملات الجباية.[4]

---

[1] إبراهيم سعيود، "تأثيرات الوجود العثماني في بعض مناحي الحياة الاجتماعية والثقافية في الجزائر"، **مجلة الدراسات التاريخية**،ع2، جامعة الجزائر2، 2015، ص158.

[2] محفوظ رموم، المرجع السابق، ص 69.

[3] منصور درقاوي، "**الموروث الثقافي اللامادي بالجزائر العثمانية على ضوء المصادر الأوربية (العادات والتقاليد- أنموذجا**"، **عصور**، ع34-35، جامعة وهران 1، أفريل- جوان 2017، ص 33.

[4] محفوظ رموم، المرجع السابق، ص 70.

المبحث الثاني: المؤثرات على الثقافة الجزائرية

نتيجة للأوضاع السياسية المضطربة التي عاشتها الجزائر خلال العهد العثماني، وتغير طبيعة النظام السياسي، وتنوع البنية الاجتماعية الجزائرية لمجيء عناصر عثمانية وأوربية مختلفة، فقد أثر هذا على الحياة الثقافية، وسنبين في هذا المبحث المؤثرات السلبية والإيجابية على الحياة الثقافية.

1- المؤثرات السلبية

أ- اهتمام الداي بالجانب العسكري

توجه الداي محمد بن عثمان باشا إلى الإهتمام بالجوانب العسكرية ورد الحملات العسكرية على السواحل الجزائرية ولم يعرف عنه اهتمامه الكبير بالحياة الثقافية، وذلك لطبيعته العسكرية وعجمته عن الثقافة العربية الإسلامية، وهذا ما أثر سلبا على الحياة الثقافية في عهده رغم وجود بايات اهتموا بالثقافة في عهده.

فقد اهتم الداي محمد بن عثمان باشا منذ توليه حكم إيالة الجزائر بتعزيز دفاعات مدينة الجزائر وتحصينها بالأبراج والقلاع، وذلك من أجل التصدي للغارات والهجمات الخارجية التي تستهدف الجزائر فقام ببناء البرج الجديد وبرج رأس عمار وبرج السردينة،[1] ولاستكمال هذه الدفاعات وتجهيزها عمل الداي على توفير كل ما يلزمها من معدات حربية، معتمدا في ذلك على طريقتين، الأولى عن طريق إبرامه المعاهدات مع الدول الأوربية منها معاهدته مع الدنمارك عام 1772م التي خلصت إلى تقديم هدية عبارة عن معدات عسكرية[2]، كما أن المعدات الحربية كانت ترسلها الدولة العثمانية كهدية فنجد مثلا في 17 من ديسمبر 1766م أرسل السلطان العثماني إلى الداي محمد بن عثمان باشا تجهيزات

---

[1] يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2009، ص 70.

[2] - H-D De Grammont, **histoire d'Alger sous ladomination Turque (1515-1830),** Od Er nest leroux, Paris, 1887, P 319.

حربية كهدية على متن سفينة هولندية،[1] أما الطريقة الثانية فهي عن طريق الشراء حيث قام الداي بشراء مدافع من مختلف العيارات،[2] بالإضافة إلى هذه المعدات التي كانت تجلب من الخارج كان يتم صنع البعض منها في الجزائر لاسيما صناعة المدافع ونتيجة نقص المهندسين المحليين سعى الداي محمد بن عثمان باشا لاستقدامهم من أوربا وذلك ما توضحه الرسالة التي بعث بها الداي محمد بن عثمان باشا إلى الكونت دوسارتين وزير الدولة للبحرية الفرنسية بتاريخ 26 جوان 1775م يطلب منه صانع ماهر للمدافع مثل دوبونت فرانسوا وابنه.[3]

كما اهتم الداي بالأسطول البحري وكان له الفضل في إدخال إصلاحات في المجال الحربي فهو أول من صنع اللنجور وقاتل به الإسبان، بالإضافة إلى إنشائه لثمانية مراكب للغزو وفركاطة كبيرة وبركنتي كبير عليه 24 مدفعا.[4] وقد كان يعتمد في صناعة السفن على الخبراء المحليين، بالإضافة إلى الخبراء الأجانب في المجال لاسيما الخبير الإسباني بيدرو انطونيو دوفيرا،[5] واشتهر في عهده عدد من الرياس منهم الرايس بن زرمان، الرايس حميدو، والرايس ابن يوسف، والرايس الحاج سليمان.[6]

ومن هناك نلاحظ أن الداي صب كل اهتمامه لشراء الأسلحة من خزينة الدولة الغنية في عهده، ولم نجد من خلال بحثنا أنه بنى مدارس أو جعل ميزانية للتعليم أو أجورا للمعلمين أو اهتماما بالعلماء، رغم غنى الخزينة الجزائرية بالعائدات البحرية.

---

[1] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 167.

[2] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 157.

[3] نادية قنيسي، المرجع السابق، ص 76.

[4] أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص ص 24- 25.

[5] نادية فتيسي، المرجع السابق، ص 83.

[6] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 70.

ب- الثورات الداخلية

ولعل من السلبيات التي أثرت على الحياة الثقافية في عهده هو كثرة الحروب الداخلية والخارجية. واجه الداي محمد بن عثمان باشا طيلة فترة حكمه العديد من التمردات والثورات قامت بها القبائل الثائرة أشهرها قبيلة فليسة في سنة 1767م، حيث قامت هذه القبيلة بإشعال فتيل التمرد بعد رفضها دفع الضرائب للأتراك بحجة القبض على أحد أفرادها من قبل قائد سباو، ولم تتوقف هذه القبيلة عند هذا الحد بل عملت على إخضاع القبائل المجاورة لها، والتي كانت تعترف بالسلطة المركزية، وقاد هذا التمرد قادة فليسة الرئيسيون فواجههم الداي الذي قام بتجهيز حملة عسكرية ضدهم قادها آغا العرب، غير أن هذه الحملة فشلت في إخضاع القبيلة فشلا ذريعا ولما عاد إلى الجزائر قام الداي بقتل أغا الإنكشارية بعد أن اتهمه بالخوف والفرار أثناء المعركة، وعين خوجة الخيل مكانه، وفي السنة الموالية أي 1768م قام الداي بتجهيز حملة أخرى إلى القبيلة بقيادة أحمد القلي باي قسنطينة ضمت قوات من الجزائر وقسنطينة والتيطري وبايلك الغرب وتجمعت في قدم جبل فليسة وقسم هناك الجيش إلى 07 محلات وحاول الجيش اقتحام الجبل لكن قبيلة فليسة قاومته الأمر الذي جعل الأتراك تتكبد خسائر بشرية كبيرة تمثلت في فقدان الآلاف من الجنود وأمام هذه الخسائر جنح الأتراك إلى السلم.[1]

وفي سنة 1769م قام الداي بتشكيل قوة جديدة وأرسلها لقتال المتمردين، وأمر قادته بعدم التوغل والإشتباك معهم وجها لوجه بل التخفي والإستقرار في المواقع المنتشرة بينهم وبهذه الخطة تمكنت قوات الداي بحصار القبيلة وقطع المؤونة عن القبيلة فانتشر الجوع وبدأ الخلاف بينهم[2] مما جعل بالبعض منهم يجنحون إلى طلب المفاوضة وفي مقدمتهم الحسين بن زعموم الذي اتصل بأحمد بن كنون شاوش الأغا، وتوصل هذا الأخير إلى الإتفاق بين

---

[1] صالح عباد، المرجع السابق، ص 166.

[2] عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص 527.

الداي وأعيان القبيلة وتضمن ما يلي: دفع كل عشيرة من عشائر فليسة الضريبة السنوية إلى قائد سباو، منع دخول الأتراك إلى إقليم القبيلة كما لا يحق لها أن تتدخل في شؤونها، حق السلطة التركية في قتل كل لص من القبيلة تقبض عليه خارج إقليمها،[1] وبهذا انتهى عصيان قبيلة فليسة الذي دام 07 سنوات.[2]

كما كانت قبيلة أولاد نايل في حالة تمرد على سلطة باي التيطري وامتنعت عن دفع الضرائب عدة سنوات، وحاول الباي عثمان إجبارها على الدفع إذ نظم حملة ضدها، غير أنه قتل أثناء الحملة ولم يتجرأ البايات الذين تولوا من بعده على مهاجمة القبيلة مرة أخرى إلى أن جاء الباي صفطة فنظم حملة عليها في سنة 1772م لكنها باءت بالفشل بسبب علم القبيلة بالحملة قبل وصولها فنظموا دفاعهم واستدرجوا الباي إلى المكان الذي قاموا باختياره وقاموا بقتله رفقة جنوده الأمر الذي تطلب تدخل صالح باي فقام بتنظيم حملة قوية ضد القبيلة وانتصر عليها وجمع الكثير من الغنائم وبعث بها إلى الداي.[3]

كما أن الداي محمد بن عثمان باشا واجه في نهاية حكمه تمردا آخرا في بلاد القبائل، ففي سنة 1790م بلغ مسمع الداي أن شيخا بنواحي بجاية يحرض القبائل على الإمتناع عن دفع اللزمة للحكم العثماني فقام الداي بتوجيه قوة عسكرية من الجيش الإنكشاري لقمع العصيان والتمرد تحت قيادة باي التيطري مصطفى الوزناجي، وانتهت هذه المعركة بانتصار الشيخ الثائر، فوجه الداي محمد بن عثمان باشا قوة عسكرية ثانية لكن دون جدوى، فأعاد الكرة للمرة الثانية دون فائدة أيضا ولم يحسم النزاع إلا بطرق سلمية حيث وقع الاتفاق على إعفاء القبائل الثائرة بنواحي بجاية من تأدية اللزمة السنوية.[4]

---

[1] صالح عباد، المرجع السابق، ص ص 166-167.

[2] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 49.

[3] محمد الصالح طبياوي، المرجع السابق، ص 66.

[4] بلبراوات بن عتو، المرجع السابق، ص 84.

ج- الحروب الخارجية

شهدت الجزائر خلال فترة حكم الداي محمد بن عثمان باشا ثلاث حملات عسكرية إسبانية، أولها حملة أوريلي في سنة 1775م التي قام بها ملك إسبانيا كارلوس الثالث لتحقيق مشروعه الهادف إلى القضاء على مدينة الجزائر،[1] وكانت الحملة تشمل 22600 رجل مقاتل ومعهم 100 مدفع ضخم لحصار المدينة، أما الأسطول فكان يتكون من 44 سفينة حربية و344 سفينة ناقلة للجند والسلاح، أما الجزائر فكانت على علم بأمر الاستعداد الإسباني.[2]

استعد الداي وقام بكل الاحتياطات اللازمة لصد أي عدوان على الجزائر، حيث استدعى البايات الذين جاءوا مع قواتهم إلى مدينة الجزائر، كما أمر بتدعيم التحصينات من تعمير القلاع والحصون وصيانتها ووضع البطاريات في مواقعها وجند الجميع لهذه الحملة.

قام الجزائريون بالهجوم على معسكر الإسبان وقتلوا كل الجنود الذين كانوا خارج المعسكر وقطعوا رؤوسهم وبقيت جثثهم ملقاة على الأرض دون رؤوس بين جثث الخيل،[3] كما لاحقوا الهاربين إلى البحر فقتلوا من لحقوه وهرب من هرب في الزوارق إلى مراكبهم، وأخذ المسلمون ما تركه الإسبان في معسكرهم وفي تلك الأثناء لحقت البشرى الداي محمد بن عثمان باشا.[4]

---

[1] محمد الصالح طيباوي، المرجع السابق، ص 119.

[2] أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492هـ-1792م**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976، ص ص 485- 486.

[3] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 496.

[4] أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 27.

أما الحملة الثانية فقام بها الدون أنطونيو بارسلو في سنة 1783م والتي قررت فيها إسبانيا إعادة الكرة مرة ثانية على الجزائر وتحطيم عاصمتها في الوقت الذي كانت فيه الجزائر في حرب مع معظم الدول الأوربية وكانت خطة الإسبان في هذا الأمر تقتضي:

- مهاجمة الجزائر بحرا بواسطة عمارة بحرية قوية.
- تحطيم السفن الجزائرية الموجودة بالمرسى.
- تحطيم الحصون والقلاع الجزائرية.
- إملاء الشروط بعد ذلك على الجزائر.

وقد كان الداي محمد بن عثمان باشا قد تلقى إشعارا من الملك المغربي محمد بن عبد الله وذلك منذ شهر ماي يعلمه بأن الإسبان يحظرون لمهاجمة الجزائر، فأخذ الداي يستعد لصد هذا العدوان وكانت خطته في ذلك ما يلي:

1- تجمع كل الجنود الموجودين داخل البلاد بمدينة الجزائر فجاء من بايلك قسنطينة 25 ألف ومن بايلك معسكر 20 ألف ومن بايلك التيطري 05 آلاف.

2- يقوم السكان المدنيون في الجزائر بإخراج أمتعتهم إلى حدائق النزهة خارج المدينة.

3- إرسال الأسرى المسيحيين إلى مدينة المدية وعددهم حوالي 1548.

4- الشروع حالا في بناء سفينتين مدفعيتين لتعزيز الأسطول.[1]

وفي يوم 29 جويلية 1783م وصل الأسطول الإسباني إلى الجزائر وشرع في القصف بالقنابل، وخلال 09 أيام رمى الإسبان 4000 قنبلة في اتجاه المدينة والتحصينات، وقد أدى ذلك القصف إلى إلحاق أضرار بالغة على المنازل بما فيها قصر الداي،[2] وخلال هذا القذف ألقى الأسطول الإسباني على المدينة حوالي 3723 قنبلة و3855 طلقة مدفع،

---

[1] أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة...**، المرجع السابق، ص ص 510- 511.

[2] جون ب وولف، **الجزائر وأوربا 1500-1830**، تروتع: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، دار الرائد، الجزائر، 2009، ص 407.

أما الجزائريون فقد أطلقوا حوالي 399 قنبلة و11284 طلقة مدفع مما أجبر الإسبان على الانسحاب.[1]

أما الحملة الثالثة فقام بها الدون أنطونيو بارسلو للمرة الثانية في سنة 1784م وكان الداي على علم بها، فاهتم منذ رحيل الحملة السابقة في صيف 1783 بإصلاح ما تخرب وتهدم من حصون المدينة والمراكب، كما أمر ببناء 500 مركب من نوع اللنجور، وبوركت هذه الحملة من قبل البابا واشتركت فيها كل من نابولي ومالطة والبرتغال ووصلت إلى الجزائر في أوائل شهر جويلية 1784 ودامت المعركة لمدة 10 أيام إلا أن الحملة تعرضت لهزيمة ساحقة كسابقاتها بالرغم أن السفن الإسبانية أطلقت حوالي 15150 قذيفة اضطرت على إثرها إسبانيا إلى الانسحاب والالتجاء إلى أسلوب التفاوض.[2]

[1] محمد الصالح طبياوي، المرجع السابق، ص 127.

[2] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص ص 75- 76.

2- المؤثرات الإيجابية

أ- الإستقرار السياسي

بعد القضاء على تمردات وثورات القبائل الثائرة واسترجاع الجزائر لهيبتها الخارجية حدث هناك نوعا من الإستقرار السياسي، وتأتى هذا الإستقرار لطول مدة حكمه التي دامت ربع قرن كامل (25 سنة)، وكذا أعماله الجليلة مثل الإهتمام بشؤون البلاد، وأحوال الرعية وحسن اختياره للبايات في البيالك الثلاثة، والذين اشتهروا بالكفاءة والشجاعة والمقدرة مثل صالح باي قسنطينة ومحمد الكبير باي معسكر ومصطفى الوزناجي باي التيطري، الذين تمكنوا من فرض نفوذ الدولة الجزائرية على الجهات النائية والمناطق الجبلية الصعبة إلى حد بعيد وكذا قيامه بالتقليل من تمرد الإنكشارية فعمل على تنظيمهم وشدد عليهم تنفيذ أوامره وظل ينزل بهم أشد العقوبات للحد من عصياناتهم المتكررة والمستمرة.[1]

ب- اهتمام البايات بالحياة الثقافية

على الرغم من عدم اهتمام الداي محمد بن عثمان باشا بالحياة الثقافية إلا أن البايات الذين عاصروه تركوا أثرا واضحا في المجال الثقافي، فقد ساهم صالح باي منذ توليه شؤون بايلك الشرق في النهوض بالحياة الثقافية، حيث عرف عصره ازدهارا وانتعاشا ثقافيا وذلك من خلال بنائه المساجد والمدارس التي نالت شهرة واسعة وبقيت صرحا حضاريا يشهد على مجهوداته إلى اليوم وفي مقدمتها المدرسة الكتانية التي بناها بجوار مسجد سيدي الكتاني سنة 1775 وكذا المدرسة الأخضرية التي بناها بجانب مسجد سيدي لخضر بقسنطينة سنة 1789 واهتم بشؤون التعليم وعمل على تقريب العلماء ورجال الدين إليه،[2] كما خصص

---

[1] يوسف أمير، **أوقاف الدايات بمدينة الجزائر وفحوصها من خلال سجلات المحاكم الشرعية 1081-1246هـ/1671-1830م**، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر2، 2009-2010، ص 85.

[2] محمد الأمين شرويك، "جهود محمد الكبير وصالح باي في تشجيع حركة الثقافة والتعليم في الجزائر العثمانية على ضوء المصادر المحلية والأجنبية"، **مجلة العلوم الإسلامية والحضارة**، ع8، جامعة آفلو، الجزائر، جوان 2018، ص 575.

للمدرسين والفقهاء والأئمة أجورا سنوية يأخذونها من الأوقاف التي اهتم برعايتها وصيانتها وعين قيمين ووكلاء لذلك.[1]

وبالمقابل نجد أن الباي محمد الكبير ساهم هو الآخر في تشجيع حركة الثقافة وبعثها من جديد من خلال بنائه للمساجد والمدارس، وعمل على تقريب العلماء إلى مجالسه خاصة في المناسبات، وقام بتشجيعهم على الكتابة وكان يجزل لهم المنح، واعتنى بالوقف الثقافي وتنظيمه،[2] كما قام بإنشاء مكتبة خاصة به ضمت مختلف المخطوطات، والتي حرص على نسخ العديد منها حتى تكون في متناول المثقفين وأنفق عليها أموالا طائلة من أجل شرائها ووضعها في خزانة القصر وأوقفها على الطلبة وعلماء المساجد.[3]

ويرى الدكتور أبو القاسم سعد الله أنه كان يهدف من وراء تشجيعه لحركة الثقافة إلى كسب الشهرة حيث حاول هذا الباي رسم هالة حول نفسه، فجمع بعض الأدباء والشعراء والكتاب والمخلصين له وأرسل بالمال إلى بعض علماء المغرب والمشرق طلبا للثناء والسمعة.[4] ومهما يكن من أمر فقد ترك أثرا ثقافيا حسنا.

استخلص مما سبق أن موارد الثقافة الجزائرية كانت متنوعة كما ان تنوع البنية الاجتماعية الجزائرية كان له تأثير كبيرا على الحياة الثقافية

---

[1] محمد الصالح بن العنتري، المصدر السابق، ص 64.

[2] محمد الأمين شرويك، المرجع السابق، ص 570

[3] أحمد بن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص 27.

[4] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 314.

الفصل الثاني

مظاهر الثقافة في عهد الداي

محمد بن عثمان باشا

المبحث الأول:الإهتمام بالمساجد والمدارس.

المبحث الثاني:الإهتمام بالأوقاف .

المبحث الثالث: علاقة العلماء و المتصوفة بالحكام .

تميزت الحياة الثقافية أواخر العهد العثماني بكثرة المرافق الدينية والتعليمية وفي مقدمتها نجد المساجد والمدارس والتي لعبت دورا رياديا في تنشيط الحركة التعليمية والثقافية، وقد تميزت بظهور كوكبة من العلماء الذين ساهموا في إشعال شمعة العلم من خلال كتاباتهم ومؤلفاتهم في شتى الفنون، والتي كان لها الفضل في إثراء الحقل الثقافي والسؤال المطروح: ماهي مصادر تمويل هذه المرافق؟

المبحث الأول: الإهتمام بالمساجد والمكتبات

اعتنى الحكام العثمانيون بإيالة الجزائر بتشييد وبناء المساجد وحبس الأوقاف عليها، ومن أمثلة ذلك الباشا محمد بن عثمان، حيث قام بإعادة تجديد جامع السيدة بعدما هدمته قنابل الإسبان التي تعرضت له مدينة الجزائر خلال القرن 12هـ/18م، وذلك في سنة 1198هـ/1784م،[1] وزين أعمدته بالرخام الأبيض وكسا جدرانه بالزليج حتى لا يرى البياض بداخله إلا المنبر وأعراص الرخام،[2] وأثناء إعادة تجديده قام الباشا بشراء الحوانيت المحيطة بالمسجد بغية توسيعه وبنى دكاكين جديدة على حواف المسجد حبست عليه،[3] وكان المسجد المذكور من بين أهم مساجد مدينة الجزائر في الفترة العثمانية يرتاده الحاكم والأعيان والتجار نظرا لقربه من دار الإمارة.[4]

وقد كان مسجد السيدة يتميز بعمارته الجميلة، وبساطة مظهره الخارجي، أما من الداخل فقد كانت هندسته رفيعة وزخرفته بديعة، تعلوه في الوسط قبة أنيقة كبيرة تستند إلى نحو 20 عمودا من الرخام الأبيض، وقد تم نقل منبره وأعمدته بعد هدمه إلى المسجد الجديد سنة 1830.[5]

---

[1] لطيفة بورابة،"جامع السيدة المندثر في مدينة الجزائر العثمانية (دراسة تاريخية وأثرية)"، مجلة جامعة الأمير عبد القادر، ع3، جامعة الجزائر2، 2016، ص ص521-522.

[2] أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 24.

[3] نادية فتيسي، المرجع السابق، ص 67.

[4] لطيفة بورابة، المرجع السابق، ص 518.

[5] نادية فتيسي، المرجع السابق، ص 67.

أما قسنطينة فقد عرفت هي الأخرى تشييد عدة مساجد أهمها مسجد سيدي الكتاني الذي بناه صالح باي سنة 1776 بجوار سوق العصر،[1] وهو يعد تحفة حقيقية خاصة أن الباي جلب مواد بنائه من مدينة ليفورنة الإيطالية،[2] كما بنى جامع سوق الغزل[3] والجامع الحنفي في سنة 1776،[4] وبالمقابل قام الباي محمد الكبير بإصلاح مساجد الجمعة وزاد في الصنفين المقدمين لجامع السوق، ثم أعاد بناء المسجد العتيق ووسع فيه وجلب إليه الماء وأقام به خمسة ميضاءات للوضوء. وغير محرابه،[5] كما شيد جامع عين البيضاء المعروف بجامع محمد الكبير الذي يحمل اسمه بمعسكر الذي فرغ من بنائه عام 1195هـ/1781م، حيث أسند بناءه إلى المهندس أحمد بن محمد بن الحاج حسين بن صارمشق التلمساني،[6] وقد أقام به ستة عشر حوضا بعدما اشترى أرضه من أصحابها[7] ويبدو أن الباي محمد الكبير كان يخطط للجامع ليكون قاعدة كبيرة لنشر التعليم بحاضرة معسكر، ينافس به القرويين بفاس ولكن تطور الزمن ولم يتحقق له ذلك فقد نقلت العاصمة إلى وهران بعد فتحها

---

(1) عبد القادر دحدوح، "المعالم الأثرية الإسلامية بمدينة قسنطينة خلال الفترة العثمانية"، **مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف**، ع13، جامعة تيبازة، 1437هـ/2015م، ص 76.

(2) أوجين فايست، **تاريخ بايات قسنطينة في العهد التكي 1792- 1873م**، تق: الشيخ عبد الرحمن شيبان، تر: صالح نور، دار طليطلة، الجزائر، 2013، ص 47.

(3) محمد الأمين شرويك، المرجع السابق، ص 576.

(4) محمد السعيد قاصري، "المدرسة الكتانية بقسنطينة صرح ثقافي يصارع النسيان"، **مجلة عصور الجديدة**، ع18 عدد خاص، قسنطينة، جامعة المسيلة، أوت 1436هـ/2015م، ص 155.

(5) أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تح وتق: الشيخ المهدي بوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 135.

(6) عائشة دباح، **الحياة الثقافية والدينية في الجزائر على عد الدايات (1671- 1830م)**، أطروحة دكتوراه، الجزائر، 1438-1439هـ/2017-2018م، ص 275.

(7) حمدادو بن عمر، "**واقع الحياة الثقافية والفكرية أواخر العهد العثماني ببايلك الغرب**"،قسم التارسخ وعلم الاثار، ع7، جامعة وهران، 2013، ص25.

الثاني سنة 1792، ووقعت ثورة الطريقة الدرقاوية التي عرقلت مسار الحركة العلمية والثقافية بالمدينة.[1]

وكانت تلحق بالمساجد مكتبات، حيث كانت الجزائر خلال الفترة العثمانية تضم كما وافرا من المكتبات والتي احتوت على العديد من الكتب التي كانت إما نتاج محلي عن طريق التأليف والنسخ أو تجلب من الخارج عن طريق الحجاج والعلماء ، لاسيما من بلاد الأندلس ومصر واسطنبول والحجاز[2] .

وقد كانت المكتبات مقسمة إلى نوعين عامة وخاصة ، فالمكتبات العامة هي التي كانت ملحقة بالمساجد والمدارس والزوايا وأشهرها مكتبة المدرسة الكتانية التي أسسها صالح باي قسنطينة ومكتبة المدرسة المحمدية التي أسسها الباي محمد الكبير بمعسكر.

أما المكتبات الخاصة فهي تعود إلى العائلات التي نالت شهرة علمية وضخامة مكتباتها يرجع لاستمرارها في لعهد طويل كعائلة ابن الفكون التي كانت تملك مكتبة ضخمة عرفت بمكتبة حمودة الفكون والتي يوجد بها 2500 مجلد[3]، هذا وقد كان الباي محمد الكبير يملك مكتبة خاصة به ضمت مختلف المخطوطات والتي حرص على نسخ العديد منها حتى تكون في متناول المثقفين وأنفق عليها أموالا طائلة من أجل شرائها ووضعها في خزانة قصره أوقفها على الطلبة وعلماء المساجد.[4]

المبحث الثاني :الاهتمام بالمدارس

لقد حظيت المدارس هي الأخرى باهتمام الحكام العثمانيين لها، حيث عرفت فترة حكم الداي محمد بن عثمان باشا تشييد العديد من المدارس التعليمية والتي اكتسبت شهرة واسعة

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، المرجع السابق، ص 260.

[2]) أبو القاسم سعد الله ، المرجع نفسه، ص258.

[3]) رشيدة شدري معمر، "المراكز التعليمية في الجزائر العثمانية 1518، 1830م "، **معارف**، العدد 20 ، جامعة البويرة، جوان 2016، ص ص 103.104

[4]) أحمد ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص 27.

أشهرها المدرسة الكتانية التي أسسها الباي صالح بقسنطينة في عام 1775م وتبركا بالولي الصالح سيدي عبد الله بن هادي المعروف بسيدي الكتاني[1] وذلك لما جرت عليه العادة وقتئذ عن تسمية المدارس والمساجد والزوايا بأسماء شخصيات اشتهرت بالعلم والجهاد، للتبرك والاقتداء بهم،[2] والتي تقع بمحاذاة السوق الشعبي المسمى سوق العصر وجنوب سيدي الكتاني،[3] حيث اهتمت هذه المدرسة بتعليم مختلف الفنون،[4] وكان تعليمها ينشر في مستواه الثانوي والعالي وقد قورنت بمدارس فرنسا العليا المعاصرة لها وهي ما تزال قائمة إلى اليوم.[5]

كان هذا الباي كلما بنى مسجدا إلا ويلحق به مدرسة، تكون مجاورة له، وذلك بدليل أنه في سنة 1789م بنى مدرسة بجوار جامع سيدي الأخضر والتي أصبحت فرعا له، حيث توفرت قسنطينة في عهده على خمسة مساجد كبرى وسبعين مسجدا صغيرا و13 زاوية، إلى جانب الكتاتيب القرآنية الكثيرة، كما أولى اهتماما كبيرا بالتعليم الديني وخصص للمعلمين والفقهاء والوعاظ والأئمة رواتب سنوية يأخذونها من الأحباس الإسلامية التي اهتم بتنظيمها وصيانتها وعين وكلاء وقيمين لذلك،[6] واستحدث في كل مدرسة قاعة للصلاة وأخرى للتدريس وبيتا للوضوء وأربع غرف لسكنى الطلبة القادرين وحدد عشر سنوات للتخرج وإنهاء التعليم.[7]

---

[1] محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص 155.

[2] محمد الأمين شرويك، المرجع السابق، ص 576.

[3] عبد الحليم طاهري، **مدرسة صالح باي ومقبرته العائلية بحي سوق العصر بمدينة قسنطينة**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2008- 2009، ص 67.

[4] رشيدة شدري معمر المرجع السابق، ص100.

[5] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 284.

[6] محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص 155.

[7] محمد الصالح بن العنتري، المصدر السابق، ص 64.

هذا وقد استحدث صالح باي نظاما دقيقا يسير على ضوئه المدرسون والطلبة ويتقيد به العاملون في حقل الدرس والتدريس وذلك في شهر سبتمبر 1780م وتضمن ما يلي:

– تحتوي هذه المدرسة على خمسة من البيوت منها بيت للأستاذ وأربعة للطلبة وميضأة، وبيت للمهملات.

– عدد الطلبة الداخليين ثمانية خصصت لكل طالبين غرفة، كما كان للمدرسة وكيل مكلف بالمداخيل والمصاريف بمرتب قدر بثمانية ريالات، وبواب لتنظيف المدرسة وإشعال المصابيح في قاعة الصلاة براتب قدره سبعة ريالات، أما المدرس فمرتبه 30 ريالا بينما يمنح لكل طالب مبلغ قدره ستة ريالات.[1]

– كان برنامج التعليم مسطرا على المدارس بحيث يقوم المدرس بإلقاء ثلاثة دروس في اليوم، الأول عند مطلع الشمس ويدوم حتى الساعة الحادية عشر، والدرس الثاني من منتصف النهار حتى وقت العصر، والثالث من العصر إلى غروب الشمس.

– وكان على التلاميذ قراءة أربعة أحزاب كل يوم، اثنان عند صلاة الصبح واثنان بعد صلاة العصر يختمونها بصلاة يدعون فيها لمؤسس المدرسة.[2]

وللالتحاق بالمدرسة فقد وضع الباي صالح جملة من القوانين أهمها:

– لا يمكن لأي طالب أن ينام خارج المدرسة دون عذر أو سبب مقنع يستلزم ذلك أو زيارة أهله وتكون العطل الممنوحة من 20 إلى 30 يوما، وإذا لم يعد الطالب إلى المدرسة بعد انتهاء العطلة مباشرة يطرد ويعوض بطالب آخر.

– لا يسمح للعاملين والطلاب غير المقيمين في المدرسة من المبيت داخلها.

– كل طالب لا يولي اهتماما بالدروس يكون جزاؤه الطرد.

– لا يمكن إدخال المواد الغذائية وأدوات الطبخ إلى المدرسة إلا الضروري منها.

---

[1] محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص 156.

[2] محمد الأمين شرويك، المرجع السابق، ص 577.

– كما يمنع غسل الثياب داخل المدرسة.[1]

أما في الغرب الجزائري فقد اشتهرت المدرسة المحمدية التي أنشأها الباي محمد بن عثمان الكبير بجانب الجامع الأعظم بمعسكر، حيث سميت بذلك نسبة إليه وتبركا باسم النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ويطلق عليها أيضا اسم الحايطة، كما وردت على اللوحة التذكارية للجامع الأعظم[2] والتي كان لها صدى كبير في العالم العربي والإسلامي، حيث اعتبرت أكبر معهد علمي يضم أساتذة أكفاء متفرغين لمهمة التعليم لا غير، إلى جانب عدد كبير من الطلبة والتلاميذ الذين سارعوا إلى الإقبال على العلم بلهف شديد،[3] وهي التي أشار إليها ابن سحنون الراشدي بقوله: "... وهي المدرسة التي كاد العلم أن ينفجر من جوانبها..."[4]. ويبدو جليا أنه بالرغم من اهتمام الباي محمد الكبير بجامعه الأعظم الذي بناه بمعسكر فإنه قد أسس المدرسة المحمدية بجانبه[5] وذلك تماشيا مع التقاليد الإسلامية باعتبار أن فكرة المدرسة المستقلة عن الجامع لم تكن تدور في خيال الباي محمد الكبير.[6]

وحتى تؤدي هذه المدرسة دورها على أكمل وجه فقد عين لها الباي محمد الكبير المدرسين والموظفين وخصص لهم أجورا يتقاضونها من مداخيل الأحباس من بين هؤلاء إمام خطيب للجمعة وإمام الصلوات الخمس وأربعة مؤذنين وسماع وأربعة أساتذة ومقدم للطلبة بحيث كانت أجورهم تجري على النحو التالي:

– الطلبة الذين يحضرون درس البخاري يتلقون أربعة سلطانية في كل سنة.

– الإمام الخطيب وإمام للصلوات الخمس يتقاضى كل منهما 40 ريالا.

---

(1) أوجين فايست، المصدر السابق، ص ص 50– 51.

(2) قدور بوجلال، "المنشآت التعليمية بمعسكر في عهد الباي محمد بن عثمان الكبير"، **دراسات في العلوم الإنسانية والإجتماعية**، ع31، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر 2017، ص 249.

(3) حمدادو بن عمر، المرجع السابق، ص 28.

(4) أحمد بن محمد بن علي سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 127.

(5) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 281.

(6) محمد الأمين شرويك، المرجع السابق، ص 572.

- المؤذنين الأربعة وتقاسمون 80 ريالا بمعدل 20 ريالا لكل واحد منهم.
- الحزابين ويتقاسمون 44 ريالا.
- مدرس صحيح البخاري ويتلقى 40 ريالا.
- المدرسون الثلاثة يجري لكل منهم 60 ريالا ويقدمون دروسا في الفقه وغيره.
- الراوي ويتقاضى 10 ريالا.
- وكيل الحبوس يتقاضى 40 ريالا.
- مصلح المطاهر الخاصة بأماكن الوضوء ويتلقى 15 ريالا.
- نصف ريال شهريا تصرف على بيوت الطلبة العامرة، حق شراء الزيت للإنارة.
- وكيل خزانة الكتب ويمنح له 15 ريالا ولا يسمح بإخراج الكتب خارج المسجد.[1]

وبالنسبة للمواد التي كانت تدرس في هذه المدرسة فهي لا تقل عن المواد التي كانت تدرس بأشهر المدارس الإسلامية، حيث طغى عليها الطابع الديني واللغوي وبعض كتب التاريخ والسيرة، وقد يرجع ذلك إلى تفكير العلماء الذي كان منصبا على الفقه والتفسير والحديث والشعر.[2]

وقد خصصت هذه المدرسة في تدريس الفقه المالكي وعلم التوحيد إلى جانب علوم اللغة العربية واشتهرت كتب الحواشي منها شرح الشيخين الزرقاني والخرشي وحاشية الشيخ الرماصي،[3] إلى جانب كتب النحو مثل شرح الشيخ المكودي وفي اللغة كتاب القاموس للشيخ فيروز آبادي ومقامات الحريري وفي الأصول شرح الشيخ المحلي، بالإضافة إلى كتب التصوف والمنطق وعلم البيان وغيرها من العلوم النقلية والعقلية الأخرى.[4]

---

[1] إبراهيم عبو، **العلوم النقلية في الجزائر خلال العهد العثماني 10-13هـ/ 16-19م**، أطروحة دكتوراه ، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس، 2017-2018، ص ص 52-53.

[2] قدور بوجلال، المرجع السابق، ص 250.

[3] محمد الأمين شرويك، المرجع السابق، ص 573.

[4] حمدادو بن عمر، المرجع السابق، ص ص 29- 30.

كما اهتمت هذه المدرسة بتدريس العلوم الإسلامية وتخريج الأئمة وموظفي البايلك والقضاة والمفتين،[1]كما جدد الباي محمد الكبير بناء مدرستين بتلمسان وأعاد لهما أحباسهما القديمة، وأضاف عليها وبهذا استعادت المدرستين قوتهما العلمية.[2]

المبحث الثاني: الإهتمام بالأوقاف

لقد عرف الوقف في الجزائر إبان العهد العثماني تطورا كبيرا، خاصة في فترة حكم الداي محمد بن عثمان باشا، وتنوعت الأوقاف منها أوقاف الماء، حيث عمل هذا الداي على جلب المياه من خارج مدينة الجزائر[3] أهمها قناة الحامة التي أنشأها أحد المهندسين الأندلسيين يدعى "أوسطا موسى" عام 1611م وأدخلت عليها فيما بعد عدة إصلاحات أهمها الإصلاحات التي قام بها خوجة العيون بأمر من الداي محمد بن عثمان باشا، ويبلغ طولها 4300م تدخل المدينة من باب عزون ويبلغ تدفق مياهها نحو 09 لتر/ثانية بصفة شبه ثابتة، أي بمعدل 777600 لتر يوميا[4] وقام بتوزيعها على المنشآت العامة والعيون، كما اعتنى بالصهاريج والآبار حتى لا يتضرر السكان في حالة الحصار، ولذلك أوقف عليها أحباسا لخدمة وصيانة مجرى الماء،[5] وفي هذا الشأن يقول نقيب أشراف الجزائر: "أتى بماء الحامة للبلاد وبنى له ساقية وأوقف عليه أوقافا لخدمة مجرى الماء إن فسد ولأجرة وكيل الماء وأمر بتفريقه على أبراج باب الجهاد وعلى المساجد والثكنات العسكرية والميضاءات للوضوء وما بقي فرقه على العيون بزقاق البلاد يملأ الناس منه للديار، وكان هذا الماء يأتي من قبل للبلاد، إلا أنه كان ضعيفا"[6] وقد كان ماء عين الحامة ساخنا يتداوى به

---

[1] قدور بوجلال، المرجع السابق، ص 251.

[2] ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص 27.

[3] يوسف أمير، المرجع السابق، ص 86.

[4] نادية فتيسي، المرجع السابق، ص 59.

[5] يوسف أمير، المرجع السابق، ص 86.

[6] أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 24.

المرضى،[1] ومن جهة أخرى أظهر الداي محمد بن عثمان باشا اهتمامه بالمؤسسات الوقفية وعلى رأسها مؤسسة سبل الخيرات ذات الوظائف الثقافية والإجتماعية، حيث ضبطت وثيقة أرشيفية وقفية مؤرخة في سنة 1784- 1785م تشمل وقف 12 حانوتا وكل حانوت في اعتماد شخص معين، وكلها محبسة لصالح مؤسسة سبل الخيرات، والتي تعد مؤسسة حنيفية شبه رسمية، وتشرف على جميع الأوقاف المتعلقة بخدمة المذهب الحنفي، من مساجد وزوايا ومدارس وموظفين وفقراء، ومكلفة بدفع مرتبات حوالي 88 طالبا وقارئا ملحقين بالمساجد التي كانت تحت إدارتها، كما كانت تقدم الصدقات للفقراء وترعى حاجات المساجد التسعة التابعة لها،[2] وقد تم العثور على وثيقة في أرشيف "فيما وراء البحار" بفرنسا بالسجل رقم 64 يعود تاريخه إلى فترة حكم الداي محمد بن عثمان باشا تبين أن هذا الداي تبرع بـ 156 كتابا باللغة العربية إلى ناظر بيت المال في سنة 1784م وجعلها حبسا على البيت وكانت في شتى المواضيع منها: كتاب "شرح منظومة ابن وهبان" في اللغة وكتاب "الدرر النظيم في خواص القرآن العظيم لليافعي" في الفقه الإسلامي وكتاب "ضياء القلوب في معاني القرآن وغريبه" لابن سلمة في تفسير القرآن الكريم، وكتاب "مفتاح السعادة وتحقيق طريق السعادة" لأبي عباس في التصوف وكتاب آخر "جامع صحاح السنن من الإسراف لمعرفة الأطراف" يتألف من خمسة أجزاء، بالإضافة إلى عدة نسخ للقرآن الكريم، والراجح أن هذا الداي كان يمتلك مكتبة ضخمة في شتى المواضيع والعناوين أمضى حياته في شراء كتبها وقراءتها كونه كان أعزب وليس لديه رفيق سوى الكتب، وقد تبرع هذا الأخير بكتبه حتى يستفيد طلبة العلم من هذه الكتب، غير أنه لم يعرف أنه تبرع بجزء منها أو كلها،[3] هذا وقد أظهر كل من صالح باي ومحمد الكبير أولوية العناية بالوقف وتنظيمه، حيث وقف هذا الأخير الكثير

[1] نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 118.

[2] بلبراوات بن عتو، المرجع السابق، ص 89.

[3] نادية فتيسي، المرجع السابق، ص 64.

من الأوقاف على منشآته التي عمل على تشييدها، وفي هذا الصدد يذكر ابن سحنون الراشدي أن هذا الباي أوقف أوقافا كثيرة على جامعه الأعظم الذي بناه بحاضرة معسكر من حدائق وحوانيت وأفران وخزائن للكتب وغيرها،[1] كما جعل للمدرسين والعلماء رواتب يأخذونها من الأوقاف[2] وبالمقابل نجد صالح باي قسنطينة هو الآخر بذل مجهودات جبارة في سبيل تنظيم الأوقاف ورعايتها بداية من سنة 1185هـ/1771م[3] فأخذ يتدبر الأمر ويحصي المساجد وأوقافها ويحاسب الوكلاء القائمين عليها وأنشأ لهذا الشأن مجلسا علميا خاصا للنظر في شؤونها.[4]

أستنتج مما سبق أن المساجد والمكتبات والمدارس عرفت تطور وازدهارا في عهد الداي محمد بن عثمان باشا وذلك ناتج عن اهتمامات الداي وباياته بهذه المؤسسات والوقف عليها من أموالهم الخاصة لخدمة التعليم والنهوض بالثقافة .

---

[1] أحمد مريوش، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، منشورات المركز الوطني، 2007، ص 29.

[2] محمد الأمين شرويك، المرجع السابق، ص 572.

[3] محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص 155.

[4] محمد دلباز، "الحركة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني المساجد والكتاتيب أنموذجا"،**متون** ،ع3 ،جامعة سعيدة، 2016، ص 113.

الفصل الثالث

العلماء والمتصوفة في عهد الداي محمد بن عثمان باشا

المبحث الأول : أهم العلماء وانتاجهم الثقافي

المبحث الثاني : علاقة العلماء بحكام عهد الداي محمد بن عثمان باشا

المبحث الثالث : نشاط الطرق الصوفية في عهد الدي بن عثمان باشا

المبحث الأول : أهم العلماء وإنتاجهم الثقافي

تميزت الحياة الثقافية في العهد المدروس بظهور كوكبة من العلماء الذين ساهموا في اشعال شمعة العلم من خلال كتاباتهم ومؤلفاتهم في شتى الفنون والتي كان لها الفضل في اثراء الحقل الثقافي، كما تميزت بظهور طرق صوفية أصولها جزائرية وهذا ما سأحاول ما أوضحه في هذا الفصل متسائلة كيف كان نشاط هذه الطرق في عهد الدي محمد بن عثمان باشا؟

لمع في هذا العهد العديد من العلماء والمؤلفين في مختلف الميادين وساهموا في إثراء الثقافة ونشرها من خلال كتاباتهم ومؤلفاتهم ومن أبرز هؤلاء الأعلام نذكر:

أ- عبد القادر المشرفي

لم يعرف تاريخ ميلاده واسمه عبد القادر بن عبد الله بن محمد المشرفي الغريسي باحث له اشتغال بالتاريخ وهو من فقهاء المالكية،[1] ولد بقرية الكرط قرب مدينة معسكر ودرس فيها على علماء عصره، ثم عين مدرسا بمعهد الشيخ محي الدين في زاوية القيطنة وبعد ذلك أسس لنفسه زاوية ومعهدا علميا في مسقط رأسه،[2] شارك في تحرير وهران الأول وشهد عودة الاحتلال الإسباني سنة 1732.

توفي في 10 رمضان 1192هـ/أكتوبر 1778م، وقد رثاه الناصري بقصيدة رائية طويلة جاء في مطلعها:

لقد كان للإسلام كهفا وملجأ تراه في أقل الشؤون يبادر
له الباع في كل العلوم بأسرها سريع الجواب ليس بضاير[3]

---

[1] عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان، 1980، ص 303.

[2] يحي بوعزيز، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1995، ص 231.

[3] رقية شارف، **الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18 وبداية القرن 19م**، دار الملكية، ط1، الجزائر، 2006، ص 62.

ترك المشرفي عدة مصنفات منها رسالة محمد بن علي الخروبي المعروفة "بالدرة الشريفة على أصول الطريقة" ونظما بعنوان "عقد الجمان الملتقط من قعر قاموس الحقيقة الوسط"، كما ترك مجموعة من الرسائل الإخوانية جمعت الإهتمام بالفقه والأدب، ومن تآليفه كتابه المشهور "بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبان بوهران من الأعراب كبني عامر"، نشر هذا المخطوط أول مرة مارسيل بودان في المجلة الإفريقية ثم حققه ونشره محمد بن عبد الكريم.[1]

ب- **الحسين الورثلاني**

اسمه الكامل الحسين بن محمد السعيد الورثلاني ولد في قبيلة بنى ورثيلان قرب بجاية سنة 1713م، رحالة، مؤرخ وفقيه، مال إلى التصوف وأخذ عن والده وغيره ثم انتقل إلى زوايا ومعاهد مختلفة داخل الوطن لتلقي العلم، بعدها رحل إل المشرق[2] وحج ثلاث مرات الأولى وهو ابن الثامنة عشرة (1740)، والثانية وهو ابن الواحدة والأربعين (1752)، والثالثة استغرقت ثلاث سنوات (من سنة 1765 إلى 1767م) أي وهو في الرابعة والخمسين من عمره[3] حيث أخذ عن علماء الحجاز ومصر كالشيخ محمد بن محمد التونسي البليدي وأحمد بن الحسن الخالدي الجوهري وغيرهما.[4] وعرف بانتمائه للطريقة الشاذلية وعد من المرابطين،[5] ترك وراءه العديد من المصنفات، مثل شرحه لمنظومة القدسية في التصوف لعبد الرحمن الأخضري وشرح لم يكمله على محصل المقاصد لأحمد بن زكري التلمساني،

---

[1] المرجع نفسه، ص ص 63- 64.

[2] عادل نويهض، المرجع السابق، ص 340.

[3] عائشة دباح، "الرحلة العلمية وتأثيرها على الوضع الثقافي في الجزائر في عهد الدايات "رحلة الحسين الورثلاني أنموذجا""، **قضايا تاريخية**، ع8، جامعة الجزائر، 1439هـ/2017، ص 53.

[4] عادل نويهض، المرجع السابق، ص 340.

[5] رقية شارف، المرجع السابق، ص 66.

كما شرح على وسطى السنوسي،[1] وشرح على خطبة الصغرى للسنوسي أيضا وله حاشية على السكتاني وعدة رسائل[2] وقصيدة ميمية من 500 بيت في مدح النبي صلى الله عليه وسلم على وزن البردة، كما ترك عدة تأليف أهمها: رحلته المسماة "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار".

توفي الورثلاني في شهر رمضان عام 1779م عن سن تناهز 68 سنة بمسقط رأسه "آنو".[3]

ج- عبد العزيز الثميني

هو عبد العزيز بن الحاج بن إبراهيم بن عبد الله بن عبد العزيز الثميني الملقب بضياء الدين، ولد في سنة 1717م في بني يزقن بميزاب بجنوب الجزائر،[4] أخذ العلم على يد مشايخ عصره لاسيما الشيخ أبو زكرياء يحي بن صالح الأفضلي، تولى مشيخة بلاد ميزاب كما أسندت إليه مشيخة المسجد ورئاسة مجلس عمي سعيد سنة 1786م وهو المجلس الأعلى عند الإباضية وإليه تنتهي جميع القضايا والمشاكل للنظر فيها وحلها[5] هذا وقد كان للثميني تلامذة في بني يزقن وغرداية تخرجوا على يديه منهم يوسف بن حمو بن عدون وإبراهيم بن حمان،[6] وكان من دعاة الإصلاح الإجتماعي والديني، وقد لزم هذا الأخير بيته ثمانية عشر سنة واعتزل جميع الناس متفرغا للتأليف، ومن أجل ذلك امتلك خزانة مليئة

---

(1) الحسين بن محمد الورثيلاني، **الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2008، ص 05.

(2) عادل نويهض، المرجع السابق، ص 340.

(3) رقية شارف، المرجع السابق، ص 65.

(4) عبد القادر بعداني، "القضايا النحوية في شرح النونية لعبد العزيز الثميني (1223هـ) "قراءة في المنهج""،**مقاربات** ،ع4، جامعة الشلف، 2016، ص 36.

(5) عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص581.

(6) عبد القادر بعداني، المرجع السابق، ص 37.

بنفائس الكتب كانت له عونا في إخراج مؤلفاته وتحقيقها[1] والتي بلغ عددها اثنا عشر مؤلفا وهي:

- النيل.
- التكميل.
- تعاظم الموجين في شرح مرج البحرين.
- معالم الدين.
- الورد البسام في رياض الأحكام.
- التاج المنظوم من درر المنهاج المعلوم.
- مختصر حواشي الترتيب.
- مختصر في أمور الأزواج.
- النور في شرح النونية.
- الأسرار النورانية على المنظومة الرائية.
- عقد الجواهر المأخوذ من بحر القناطر.
- المصباح المقتبس من أبي مسألة وكتاب الألواح.[2]

توفي الثميني يوم السبت 11 من رجب سنة 1223هـ/03 سبتمبر 1808م.[3]

د- **عبد الرزاق بن حمادوش**

هو عبد الرزاق بن محمد بن محمد المعروف بابن حمادوش الجزائري ولد سنة 1695م بمدينة الجزائر،[4] وكان ينتمي لأسرة متوسطة الحال تلقب بأسرة الدباغ ودرس

---

[1] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص581.

[2] عبد القادر بعداني، المرجع السابق، ص ص37-38.

[3] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص 582.

[4] عبد الرزاق بن حمادوش، **رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة "لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال"**، تق وتح وتع: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983، ص 10.

بموطنه، حيث تتلمذ على يد مشايخ عصره أمثال المفتي محمد بن نيكرو والقاضي الأديب محمد بن ميمون،[1] واهتم بالعلوم التي كانت منتشرة في عصره من لغة وأدب وفقه وتصوف بالإضافة إلى علوم الطب والفلك.[2]

وقد عاش ابن حمادوش حياة مليئة بالفقر ولم يتمكن من أن يشق طريقه إلى الجاه والثروة كما كان يفعل المتصلون بالولاة وأرباب السلطة من العلماء، حيث حاول الجمع بين العلم والتجارة لكنه لم ينجح في ذلك بسبب عدم مفارقته للكتب كما قال.[3]

اشتهر ابن حمادوش بعد تأليف أهمها: كتاب "تعديل المزاج بسبب تكوين العلاج" شمل عل نحو أربعين صفحة حرره في سنة 1748م ببلدة رشيد بدلتا النيل[4] وكتاب "الجوهر المكنون" و"كشف الرموز"[5] كما اشتهر برحلته المسماة "لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والآل".[6]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، المرجع السابق، ص ص 425- 426.

[2] عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق، ص 10.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 425.

[4] نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 221.

[5] عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق، ص 11.

[6] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص 578.

هـ- ابن سحنون الراشدي

هو أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الشريف الراشدي ولم يعرف تاريخ ومكان ميلاده، ينتمي إلى عائلة اشتهرت بالعلم ببني رشد، وقد عاصر أحداث فتح وهران الثاني، نشأ هذا الأخير بمعسكر وكانت ثقافته أساسها ديني إلا أنه تميز بتمكنه الأدبي خاصة في اللغة حيث كان شاعرا وناثرا، هذا وقد تولى عدة وظائف منها كاتبا لدى محمد الكبير ومدرسا لطلبة الرباط أثناء محاصرة الباي لوهران سنة 1789م ومن مؤلفاته كتابه "الثغر الجماني" في الشعر، اختصار كتاب الأغاني في نحو 80 صفحة جمع طلب القاموس وزاد عليه من كلام الأطباء، له كتاب "عقود المحاسن" في الأدب، وله "شرح العقيقة" وكتاب "الأزهار الشقيقة".[1]

و- أبو راس الناصري

هو محمد بن أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن الناصر الراشدي المعسكري، وبالرغم من انتمائه إلى قبيلة بني راشد الزناتية فإنه يقر بشرف نسبه المتصل بعمرو بن باديس بن عبد الله الكامل بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم،[2] ولد عام 1737م بقلعة بني راشد بمنطقة تقع جنوب مدينة معسكر بين جبل كرسوط وهونت،[3] وقد عاش أبو راس طول حياته فقيرا وقادته الظروف إلى التسول، خاصة عندما فقد والديه في طفولته،[4] وتنقل في صباه بين مسقط رأسه وتنس ومتيجة والمغرب الأقصى، حفظ القرآن الكريم واستوعب العلوم العربية الإسلامية على يد فقهاء ومشايخ عصره البالغ

---

[1] رقية شارف، المرجع السابق، ص ص 68- 70.

[2] محمد بن أحمد أبي راس الناصر، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، ج1، تق وتح: محمد غالم، منشورات مركز البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية، 2005، ص 11.

[3] عبد القادر بكاري، "الإسهامات الثقافية والكتابات التاريخية لعلماء الجزائر العثمانية أبو راس الناصري أنموذجا"، **مجلة الخلدونية** ،ع1، جامعة تيارت، 2013، ص 118.

[4] رقية شارف، المرجع السابق، ص 77.

41 عالما من أبرزهم والده الشيخ أحمد بن أحمد بن الناصر الذي حفظ عليه معظم المصحف الشريف والشيخ عبد القادر المشرفي،[1] استقر بمدينة معسكر 36 سنة وتقلد فيها عدة مناصب كالقضاء والفتوى، كما تخرج على يديه العديد من التلاميذ أبرزهم أبو حامد المشرفي.[2]

حج أبو راس الناصري إلى البقاع المقدسة مرتين واشتهر بالحافظ لغزارة علمه فألف في شتى الفنون شعرا ونثرا حيث خلف وراءه 136 مخطوطة بين طويلة وقصيرة، البعض منها موجود وبعضها الآخر مفقود.

خلف أبوراس العديد من المؤلفات بحيث ألف في 18 علما وفنا منها التاريخ، الشعر، علوم القرآن، الفقه، التوحيد، الحديث وغيرها وقد اقتصرنا على ذكر البعض منها فقط وذلك نظرا لكثرة المؤلفات وتعددها منها: مجمع البحرين ومطلع البدرين، الإبريز والإكسير في التفسير، سر الرحمن في جمع القرآن، الآيات البينات في شرح دلائل الخيرات، مناعم الشفا، العقود الجوهرية في النوازل المعسكرية، الزهر الأكم في شرح الحكم، ضياء القابوس على كتاب القاموس، رفع الأثمان في لغة الولائم الثمان.[3]أما معظم كتبه في التاريخ منها: فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، عجائب الأسفار، الحلل السندسية، الدرة الأنيقة، إسماع الأصم، الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية.[4]

توفي أبو راس الناصري في 15 شعبان 1238هـ الموافق لـ 27 أفريل 1823م ودفن بعقبة بابا علي بمعسكر.[5]

---

[1] يحي بوعزيز، أعلام الفكر الثقافة، المرجع السابق، ص 234.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 378.

[3] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص ص 234- 239.

[4] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 380.

[5] الأغا بن عودة المزاري، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، ج1، تح: يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1990، ص 349.

المبحث الثاني : علاقة العلماء بحكام عهد الداي محمد بن عثمان باشا

كان العلماء يمثلون الرأي العام من خلال مجالس الفتوى والقضاء والزوايا وخطب الجمعة ونحو ذلك،[1] فقد اتسم الحاكم العثماني بكونه رجل حرب وسياسة قائمة على الدفاع عن الدين والجهاد، فهو إذن رجل سيف وحرب لا رجل دين وعلم، وهو بالمقابل لا يتدخل في أمور الدين والشريعة والفتوى، كما لا ينبغي لرجال الدين والعلماء أن يتدخلوا في حروبه وسياسته لذلك بقيت الحدود بين الطرفين قائمة على الاحترام المتبادل واعتراف كل طرف بسيادة الآخر في مجاله.[2]

وكان العلماء يمثلون صلة الوصل بين الحكام والسكان وعاملا مهما في اكتساب أنظمة الحكم الشرعية السياسية لدى عامة الناس وهذا بسبب تأثيرهم على العامة وتحكمهم في جماعات الطلبة والعاملين في المؤسسات الدينية،[3] ولذلك فكثيرا ما كان العلماء يتمتعون بوضعية ممتازة ومكانة مرموقة لدى الحكام حيث بادروا إلى رعايتهم وإدراجهم في سلك الموظفين، إضافة إلى بناء المدراس وتقديم يد المساعدة للكثير من الزوايا،[4] ومن أمثلة ذلك الباي محمد الكبير الذي ساهم منذ توليه شؤون بايلك الغرب في النهوض بالحركة العلمية حيث عمل على تقريب العلماء إلى ديوانه ومجالسه لاسيما في الأعياد والمناسبات، كما عمل على تشجيع الثقافة وتنشطيها وذلك من خلال بنائه للمدارس التعليمية خاصة المدرسة المحمدية، كما اهتم بعلمائها وفقهائها،[5] فعين من بينهم مساعدين له وقضاة ومدرسين حيث اختار أحمد بن هطال التلمساني كاتبا له ومستشاره الخاص وأسند وظيفة قاضي قضاة مدينة

---

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 409.

[2] عائشة دباح، الحياة الثقافية والدينية، المرجع السابق، ص 107.

[3] ناصر الدين سعيدوني، "الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر، تونس، طرابلس الغرب) من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر الميلادي)"، **حوليات الآداب والعلوم الإجتماعية**، ، الحولية الحادية والثلاثون، جامعة الكويت ،1431هـ/2010م، ص 81.

[4] عائشة دباح، المرجع السابق، ص 107.

[5] محمد الأمين شرويك، المرجع السابق، ص 571.

معسكر للعلامة الطاهر بن حوا في حين اختار الشيخ محمد بن عبد الله الجلالي مديرا على المدرسة المحمدية ثم رئيسا على الرباط عند حصار مدينة وهران، كما كانت له علاقات طيبة مع علماء عصره المشهورين في الجزائر وخارجها في مكة والمدينة ومصر فكان يتصل بهم ويرسل إليهم الهدايا القيمة[1] ويقدم لهم المساعدات ويجيزهم بالأموال وقد نال أبو راس الناصر نفسه من هذا العطاء.[2]

وكان محمد الكبير يشجع العلماء على الكتابة والتأليف فظهرت بذلك مجموعة من الكتب في الأدب والتاريخ والعلوم الدينية[3] إذ أمر باختصار الكتب المطولة ونسخ المخطوطات النادرة النفيسة وإنشاء التآليف في مختلف العلوم مع تكريم القائمين بذلك من طلبة وكتاب خصوصيين وعلماء وكان يجيز كل واحد منهم بسخاء حسب عمله وجهده،[4] حيث أمر محمد بن رقية التلمساني بالكتابة عن حملة أوريلي سنة 1775 فألف "الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حيث أغارت عليها الجنود الكفرة" وأمر المصطفى بن عبد الله زرفة بتدوين أحداث الفتح الوهراني، كما أمر أيضا ابن سحنون الراشدي باختصار كتاب "الأغاني" وجمع "قاموس طب" وتأليف كتاب في الأدب واشتهر من كتاب هذا الأخير "الثغر الجماني" فكافأه عليه بـ 100 سلطاني و50 دينارا ذهبيا[5] كما أمر كذلك كاتبه ابن هطال التلمساني بتسجيل رحلته إلى الجنوب الصحراوي بكل أحداثها.[6]

ومن يتصفح هذه الكتب يجدها زاخرة بالقصائد الشعرية، ولم يكن الباي محمد الكبير يتقبل الإنتاج العلمي أو الأدبي من المتقربين به إليه فحسب، بل كان يحث على هذا الإنتاج

---

[1] نادية فتيسي، المرجع السابق، ص 13.

[2] حمدادو بن عمر، المرجع السابق، ص 21.

[3] نادية فتيسي، المرجع السابق، ص 134.

[4] أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 31.

[5] محمد الأمين شرويك، المرجع السابق، ص 572.

[6] نادية فتيسي، المرجع السابق، ص 13.

ويقترح مواضيع تناسب الظروف وتعود على الوطن وأهله بالخير العميم، حيث كلف أثناء غزوة وهران رئيس الطلبة مصطفى بن عبد الله أن يجمع له الأحاديث الواردة في الجهاد، ولم يترك فرصة تفوته في نشر الثقافة وإنماء الأفكار.[1]

ويقابله الباي صالح في بايلك الشرق الذي عرف عصره ازدهارا وانتعاشا ثقافيا فعمل هو الآخر على تقريب العلماء إليه واهتم بالتعليم فأنشأ المدرسة الكتانية ومدرسة سيدي الأخضر، كما اهتم برجال الدين والفقهاء أمثال المفتي الشيخ عبد القادر الراشدي والقاضي الحنفي شعبان بن جلول والقاضي المالكي الشيخ العباسي.[2]

ومن خلال ما تم ذكره يتضح لنا أن علاقة العلماء بالبايات في فترة حكم الداي محمد بن عثمان باشا كانت طيبة وحسنة تميزت بالتعاون والإحترام.

المبحث الثالث : نشاط الطرق الصوفية في عهد الداي محمد بن عثمان باشا

عرفت الطرق الصوفية نشاطا كبيرا وازدهارا في فترة حكم الداي محمد بن عثمان باشا، بالإضافة إلى الطرق الصوفية التي كانت موجودة من قبل، وقد نشأت في عهده طريقتان من أكبر الطرق الصوفية أصولها جزائرية هما الطريقة الرحمانية والطريقة التجانية.

أ- الطريقة الرحمانية

هي طريقة صوفية تفرعت عن الطريقة الخلوتية تأسست خلال القرن الثاني عشر (18م)، وتنسب إلى مؤسسها الشيخ عبد الرحمن القشتولي الجرجري الأزهري الملقب ببوقبرين، ولد في قرية بوعلاوة من قبيلة آيت إسماعيل حوالي سنة 1720م، أخذ تعليمه الأول بمسقط رأسه بزاوية الشيخ الصديق واعراب في بني إيراثن ثم انتقل إلى الجزائر العاصمة، وفي عام 1739م توجه إلى الحج وأثناء عودته نزل بجامع الأزهر الشريف بمصر حيث تتلمذ على أيدي العديد من أعلام وشيوخ التصوف أمثال الشيخ سالم الغفراوي وعامر

[1] ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص 26.

[2] محمد الأمين شرويك، المرجع السابق، ص 575.

الفحلاوي وحسن الجدي والشيخ العمروسي والشيخ محمد بن سالم الحفناوي الذي أصبح أحد مريديه وتلامذته حيث أدخله الطريقة الخلوتية وعهد إليه في الكثير من المرات بمهمة الدعوة إلى الطريقة في الهند والسودان[1] ثم عاد إلى الجزائر عام 1769م وأسس زاويته بسقط رأسه آيت إسماعيل بنشر تعاليم الطريقة الخلوتية التي عرفت باسمه فيما بعد الرحمانية ولقيت طريقته الخلوتية إقبالا كبيرا من طرف قاطني المنطقة الأمر الذي لم يرُق لبعض المرابطين في المنطقة، فانتقل بعدها إلى الجزائر العاصمة وبالضبط بمنطقة الحامة وأسس بها زاوية يبث فيها تعاليمه الخلوتية ولقيت دعوته نجاحا كبيرا بين المواطنين، وأخذت دعوته تنتشر لتعم في مختلف أرجاء الوطن مما جعله عرضة للمكائد، وأثار حوله الكثير من الشبهات والتهم، حتى اضطر إلى تلبية استدعاء المجلس العلمي برئاسة الشيخ علي عبد القادر ابن الأمير المفتي المالكي، وبعد مناقشة فيما اتهم به والإستماع إليه تأكدت براءته من قبل المجلس المذكور آنفا، واستأنف الشيخ نشاطه من جديد[2] بقرية آيت إسماعيل بجرجرة إلى أن وافته المنية سنة 1793م حيث قامت السلطات العثمانية بنقل جثمانه ودفنه بمنطقة الحامة بالعاصمة، وكان ذلك ضد رغبة أتباعه الذين أبوا إلا أن يقيموا له ضريحا بآيت إسماعيل، وذلك تعبيرا عن رفضهم لهذا الإجراء وانتشرت وقتئذ أسطورة مفادها أن جثمانه انقسم إلى اثنين أحدهما بالحامة والآخر بقرية آيت إسماعيل، ومنذ ذلك الوقت أصبح يدعى ببو قبرين[3] وقبل وفاته كان قد عين أحد تلاميذه لإدارة الزاوية الجديدة من خلفه وهو الشيخ علي بن عيسى المغربي.[4]

---

[1] كمال بوغديري، **الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التيجانية نموذجا دراسة أنثروبولوجية بمنطقة بسكرة**، أطروحة دكتوراه ، جامعة سطيف، 2014- 2015، ص 246.

[2] صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، دار البراق، لبنان، 2002، ص 15.

[3] طيب جاب الله، "الطرق الصوفية في الجزائر بين النشأة والتطور"،فكر وإبداع ، جامعة البويرة، ص 366.

[4] صالح عباد، المرجع السابق، ص 164.

وقد كانت هذه الطريقة الأكثر انتشارا حيث قدر عدد أتباعها في نهاية القرن 19م بـ 15600و 177 زاوية، ومن أهم مراكزها في العهد العثماني الأخير منطقة الحامة قرب العاصمة وآيت إسماعيل ببلاد القبائل، وزاوية صدوق بناحية سطيف وقسنطينة والبرج قرب طولقة، أولاد جلال وخنقة سيدي ناجي، وقد تميزت هذه الطريقة عن الطرق الصوفية الأخرى باهتمامها الكبير بنشر التعليم في زواياها.[1]

ب- الطريقة التجانية

ترجع التيجانية إلى مؤسسها الأول أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار ابن سالم التجاني، ولد عام 1150هـ/1737م بالجزائر في قرية عين ماضي بالأغواط التي تلقى فيها تعلميه الأول، ثم انتقل إلى مدينة فاس المغربية طلبا للعلم وظل متنقلا يأخذ الأوراد والأذكار الصوفية، فأخذ عن الشيخ محمد بن عبد الله التزاني بالريف المغربي الطريقة الناصرية والشيخ الطيب الوزاني الطريقة الطيبية،[2] ولما حصل على مبتغاه من العلم عاد إلى موطنه الجزائر ومكث في الأبيض سيدي الشيخ مدة خمس سنوات ثم عاد إلى مسقط رأسه عين ماضي لكنه لم يجد فيها بغيته من العلماء والصالحين، فشد الرحال إلى تلمسان وأقام بها هي الأخرى خمس سنوات من 1767م إلى 1772م،[3] ثم توجه إلى المشرق، لأداء فريضة الحج وفي رحلته مر بزواوة حيث أخذ الطريقة الخلوتية عن بن عبد الرحمن الأزهري، وتوقف بتونس ومصر وأخذ عن بعض علمائها، ففي مصر أخذ عن الشيخ محمود الكردي الطريقة الخلوتية والمستحبات العشر، وفي المدينة المنورة أخذ الطريقة الشاذلية ووظيفة الشيخ زروق، كما أخذ عن الشيخ القطب سيدي محمد بن عبد الكريم السمان دلائل الخيرات.

---

[1] الطيب يوسفي، **الحضور الاجتماعي والسياسي للطرق الصوفية في الجزائر العثمانية**، رسالة ماجستير، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 1435-1436هـ/2014-2015م، ص 95.

[2] عبد العزيز شهبي، **الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر**، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص ص 137-138.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 510.

عاد التجاني بعد سنتين إل تلمسان ثم انتقل إلى توات وانعزل في بوسمغون وهناك قيل أنه جاءه الفتح الكبير وهو في سن 45 من عمره فادعى الكرامة والولاية، وأخذ ينشر طريقته التي جمع فيها خلاصة الطرق الصوفية السابقة الذكر، غير أن بايات وهران أقلقهم نشاطه ولاحقوه فانتقل بأسرته وتلاميذه إلى مدينة فاس سنة 1795م واستقر بها، إلى أن وافته المنية سنة 1230هـ/1814م.

ولنشر طريقته أسس التجاني بفاس المغربية زاويته الأولى سنة 1799م بعد ذلك قام بتأسيس زوايا في أماكن أخرى وعين لها مقدمين ينشرون طريقته وبهذا تميزت التجانية بتعاليمها البسيطة وكانت لها أهمية سياسية واجتماعية كبيرة لاسيما في عهد الاستعمار الفرنسي الذي حاول استغلال نشاط الطرق الصوفية لتحقيق مبتغاه.[1]

انتشرت الطريقة التجانية في التل والصحراء والسودان الغربي، وذلك عن طريق القوافل التجارية التي كانت تنتقل بين الشمال والجنوب والشرق والغرب، خاصة تلمسان وتوات والهقار والسنغال، حيث كانت الزاوية التجانية هي المحرك الأساسي لهذه الشبكة من القوافل، التي تحمل الذهب ومختلف البضائع المتبادلة آنذاك، فكثر بذلك أتباعها ومقدموها وزواياها،[2] وحسب قول أبو القاسم سعد الله أن هذه الطريقة كانت ذات أهمية كبيرة سياسيا واجتماعيا.[3]

وتجدر الإشارة إلى إبراز طبيعة العلاقة بين هؤلاء المتصوفة والحكام العثمانيون حيث اتسمت علاقة شيوخ الطريقة التجانية بالسلطة العثمانية في الجزائر أواخر القرن 18م بالتوتر والعداء وذلك بسبب التفاف الناس حول الشيخ أبي العباس التجاني مؤسس الطريقة التجانية الذي تمكن من إرساء قواعد طريقته في الصحراء وتوات والسودان وتونس، بفضل تنقلاته

---

[1] عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص ص 138-139.

[2] سعيد بوزرينة، **الزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني دراسة أثرية معمارية فنية**، أطروحة دكتوراه ، جامعة الجزائر 2، 2015-2016، ص 98.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 513.

فأصبحت في وقت قصير تمثل قوة في المنطقة، مما جعل الأتراك يتخوفون من هذه الطريقة بسبب كثرة أتباعها وأنصارها، وأمام التأثير الكبير للشيخ التجاني، وتوسع طريقته وورود أنباء عن تمرد سكان الصحراء وعدم خوفهم من سلطة الأتراك وبطشهم، قرر الباي محمد الكبير غزو عين ماضي بداية من سنة 1782- 1783م، وفرض على سكانها ضريبة سنوية واستقبل منهم الهدايا والعطايا المتمثلة في الخدم والخيل والدراهم.

وفي سنة 1784م عاد الباي محمد الكبير من جديد في حملة أخرى على عين ماضي يهدف منها تشديد الحصار من نشاط الشيخ التجاني هذا وقد جهز صالح باي قسنطينة حملة أخرى على عين ماضي وذلك في العام الموالي 1785م.[1]

وفي سنة 1787م قام عثمان باي ابن محمد الكبير بشن حملة على عين ماضي لإجبارهم بدفع الضريبة التي فرضها أبوه عليها ونتيجة الضغوطات والمطاردات التي تعرض لها التجاني وملاحقة الباي عثمان له بقصر بوسمغون، ارتحل إلى فاس رفقة مريديه سنة 1798 فرحب به السلطان المغربي مولاي سليمان وأهداه قصرا ورتب له ما يكفيه وذلك من أجل التقرب منه.[2]

وبقيت مسؤولية المقاومة في عين ماضي على عاتق سكانها الذي ألزمهم الباي عثمان بدفع مبلغ قدره سبعة عشر ألف ريال، وهو ما يقارب خمس عشر ألف فرنك ومعها من الأثاث والأغطية والملابس، فلما أرهق القوم بعثوا إلى شيخهم بفاس مع إظهار رغبتهم في عودته إليهم فبعث لهم رسالة مطولة نصحهم فيها بالسمع والطاعة للأمير التركي الباي عثمان.[3]

---

[1] الطيب يوسفي، المرجع السابق،ص 187.

[2] عبد الحفيظ حيمي، "الطريقة التجانية في الجزائر وموقف السلطة العثمانية منها من خلال المصادر المحلية 1196-1242هـ/1782-1826م"، **آفاق فكرية**، أعمال الملتقى الدولي: تاريخ الجزائر الديني في العهد العثماني من خلال الكتابات المحلية والأجنبية: يومي 06-07 مارس 2018، ص 45.

[3] الطيب يوسفي، المرجع السابق، ص 189.

وفي خاتمة هذا الفصل أستنتج أن الحياة الثقافية في هذه الفترة نبغ فيها العديد من العلماء والمؤلفين الذين ساهموا في تنشيط الحياة الفكرية من خلال مؤلفاتهم في مختلف الفنون منهم أبو راس الناصري، ابن سحنون الراشدي، عبد الرزاق بن حمادوش...الخ، وقد غلب على الحياة الثقافية طابع التصوف الذي نشرته الطرق الصوفية التي نشأت في عهد هذا الداي وهي الطريقة الرحمانية والطريقة التيجانية .

خاتمة

خاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة الموسومة ب:" الحياة الثقافية في عهد الداي محمد بن عثمان باشا 1766-1791م، توصلت إلى مجموعة من الاستنتاجات ألخص أهمها فيما يلي:

- أن الجزائر استقبلت روافد فكرية وثقافية متنوعة تفاعلت مع الثقافة المحلية وتجانست لتظهر ملامح ثقافية لها سمات خاصة تدل على أصالة الموروث الثقافي مع لمسات خارجية متنوعة.
- كان لوجود المهاجرين الأندلسيين والأتراك العثمانيين بعد استقرارهم في المناطق الساحلية الجزائرية انعكاس إيجابي على الحياة الثقافية في الجزائر.
- أن الجزائر في عهد الداي محمد بن عثمان باشا عرفت نوعا من الاستقرار والهدوء السياسي.
- عدم اهتمام الداي محمد بن عثمان باشا بالجانب الثقافي والعلمي لانشغاله بالجانب العسكري من حروب واستعدادات لها بشراء الأسلحة وتجديد الأسطول الجزائري، ورغم أنه عُرف عنه عدم اهتمامه الكبير بالحياة الثقافية، لكن جهوده في القضاء على الإسبان أضفى استقرارا سياسيا في الجزائر مما شجع على تنشيط الحياة الثقافية والذي تجلى في بايلك الغرب في عهد محمد الكبير وبايلك الشرق في عهد صالح باي.
- نجح الداي في القضاء على كل حركات التمرد التي حدثت في عهده.
- كان للحكام المعاصرين للداي مبادرات ومساعي كبيرة للدفع بعجلة الحركة العلمية والثقافية التي كان لها تأثير واضح على الحياة الثقافية.
- عرفت الجزائر أثناء فترة حكم الداي اشعاعا ثقافيا في عهد صالح باي وعهد محمد الكبير من خلال تشييد المدارس التعليمية، والتي نالت شهرة واسعة داخل البلاد وخارجها، كالمدرسة الكتانية بقسنطينة والمدرسة المحمدية بمعسكر.

- اهتمام الداي بالوقف الثقافي وجعله في صيانة المسجد المقابل لقصره وجلب الماء للبلاد .
- ساهم الوقف في عهد الداي محمد بن عثمان باشا في تنشيط الحركة الثقافية وخاصة التعليمية، فقد كان المورد الرئيسي في تطوير حركة التعليم وتفعيل مؤسساته والتي تمثلت أساسا في المساجد والمدارس.
- مساهمة علماء فترة حكم الداي في إثراء المجال الثقافي من خلال إنتاجهم الفكري أمثال أبو راس الناصري والحسين الورثلاني وابن حمادوش وغيرهم.
- حظي علماء هذه الفترة بمكانة مرموقة وعناية كبيرة من قبل الباي صالح ومحمد الكبير.
- عرف عهد الداي محمد بن عثمان باشا بروز طريقتان صوفيتان من أكبر الطرق الصوفية في الجزائر هما الطريقة الرحمانية والتيجانية.
- لقيت الطريقة التيجانية عداءً من طرف الباي محمد الكبير بسبب تشجيعها الثورات ضده.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: **المصادر العربية**

1. بن العنتري (محمد صالح)، **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة**، تع: يحي بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
2. ابن حمادوش الجزائري (عبد الرزاق)، **رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة "لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال"**، تق وتح وتع: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983.
3. ابن هطال (أحمد التلمساني)، **رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري**، تح وتق: محمد بن عبد الكريم، عالم الكتب، القاهرة، 1969.
4. أبي راس الناصر (محمد بن أحمد)، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، ج1، تق وتح: محمد غالم، منشورات مركز البحث في الأنثربولوجية الاجتماعية والثقافية، 2005.
5. الراشدي (أحمد بن محمد علي سحنون)، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تح وتق: الشيخ المهدي بوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
6. الزهار (أحمد الشريف)، **مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر**: تح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
7. فايست (أوجين)، **تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي 1792- 1873م**، تق: الشيخ عبد الرحمن شيبان، تر: صالح نور، دار طليطلة، الجزائر، 2013.
8. كاتكارت (جيمس ليندر)، **مذكرات أسير الداي كاتكارت قنصل أمريكا في المغرب**، تر وتع وتق: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

9. المزاري (الأغا بن عودة)، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، ج1، تح: يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1990.

10. الورثلاني (الحسين بن محمد)، **الرحلة الورثيلانية الموسوعة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2008.

ثانيا: المصادر الأجنبية

1- De Paradis (Venture), **Alger aux XIII seicle**, typoraphie adolphe jourdan, Alger, P 1598.

ثالثا: المراجع

1. بوعزيز (يحي)، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2009.

2. بوعزيز (يحي)، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1995.

3. بن حموش (مصطفى)، **تاريخ وعمران قصبة الجزائر من خلال مخطوطات ألبير ديفولكس**، موفم للنشر، الجزائر، 2007.

4. التر (عزيز سامح)، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1989.

5. الجميعي (إبراهيم عبد المنعم)، **الدولة العثمانية والمغرب العربي**، دار الفكر للطباعة والنشر، القاهرة، 2006.

6. الجيلالي (عبد الرحمن بن محمد)، **تاريخ الجزائر العام**، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

7. الخطيب (مصطفى عبد الكريم)، **المصطلحات والألقاب التاريخية**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996.

8. سبنسر (وليم)، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع وتق: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006.

9. سعد الله (أبو القاسم)، **تاريخ الجزائر الثقافي 1500- 1830**، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998.

10. سعد الله (أبو القاسم)، **تاريخ الجزائر الثقافي 1500- 1830**، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998.

11. سعيدوني (ناصر الدين)، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)**، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 2012.

12. شارف (رقية)، **الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18 وبداية القرن 19م**، دار الملكية، ط1، الجزائر، 2006.

13. شهبي (عبد العزيز)، **الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر**، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

14. عباد (صالح)، **الجزائر خلال الحكم التركي (1514- 1830)**، دار هومه، الجزائر، 2012.

15. عبد القادر (نور الدين)، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، دار الحضارة، الجزائر، 2006.

16. العقبي (صلاح مؤيد)، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، دار البراق، لبنان، 2002.

17. غطاس (عائشة)، **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، سلسلة المشاريع الوطنية الحديثة، الجزائر، 2007.

18. فيلالي (عبد العزيز)، **تلمسان في العهد الزياني**، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 2002.

19. المدني (أحمد توفيق)، **محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791 سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

20. المدني (أحمد توفيق)، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976.

21. مريوش (أحمد)، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، منشورات المركز الوطني، 2007.

22. الميلي (مبارك بن محمد الهلالي)، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964.

23. نويهض (عادل)، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية، ط2، لبنان، 1980.

24. هلايلي (حنيفي)، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الهدى، الجزائر، ط1، 2008.

25. هلايلي (حنيفي)، **أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي المورسيكي**، دار الهدى، الجزائر، 2010.

26. وولف (ب جون)، **الجزائر وأوربا 1500-1830**، تر وتع: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، دار الرائد، الجزائر، 2009.

رابعا: المراجع الأجنبية

1- H-D De Grammont, ***histoire d'Alger sous la domination Turque (1515-1830)*****,** od ernest leroux, Paris, 1887.

خامسا: المجلات والمقالات

1- بخوش (صبيحة)، "وضعية التعليم في الجزائر في العهد العثماني". **حوليات مخبر التاريخ والجغرافيا**، ديوان المطبوعات الجامعية، ع2، الجزائر، 2008.

2- بعداني (عبد القادر)، "القضايا النحوية في شرح النونية لعبد العزيز الثميني (**1223هـ**) "قراءة في المنهج""، **مقاربات**، ع4، جامعة الشلف. 2016.

3- بكاري (عبد القادر)، "الإسهامات الثقافية والكتابات التاريخية لعلماء الجزائر العثمانية أبو راس الناصري أنموذجا"، **مجلة الخلدونية**، ع1، جامعة تيارت، 2013.

4- بن بشير (سيد أحمد)، يوسي (الهواري)، "جهود علماء المغرب الأوسط في خدمة الفقه المالكي في القرن التاسع الهجري"، **مجلة الحضارة الإسلامية**، ع29، جامعة وهران1، رمضان 1437هـ/جوان 2016م.

5- بن عتو (بلبراوات)، "الداي محمد بن عثمان باشا وسياسته 1766-1791"، **مجلة عصور**، ع6-7، مخبر مصادر وتراجم، جامعة وهران، جوان-ديسمبر 2009.

6- بن عمر (حمدادو)، "واقع الحياة الثقافية والفكرية أواخر العهد العثماني ببايلك الغرب"، قسم التاريخ وعلم الاثار، ع7، جامعة وهران.

7- بنيرد (حاج)،"جهود علماء الجزائر في علم الكلام المؤلفات التعليمية في المذهب الأشعري في المغرب الأوسط-دراسة ببليوغرافية في القرن التاسع الهجري وما بعده"، **مجلة الإحياء**، مج20، ع26، جامعة مولود معمري تيزي وزو، سبتمبر 2020.

8- بوجلال (قدور)، "المنشآت التعليمية بمعسكر في عهد الباي محمد بن عثمان الكبير"، دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع31، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر،2017 .

9- بورابة (لطيفة)، "جامع السيدة المندثر في مدينة الجزائر العثمانية (دراسة تاريخية وأثرية)"،**مجلة الأمير عبد القادر**، ع3، جامعة الجزائر2، 2016.

10- بوعامر (مريم)، "التأثير الأندلسي في المجال الثقافي للمغرب الأدنى من القرن 07-09هـ/13-15م"، **مجلة القرطاس**، ع3، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، جانفي 2017.

11- حيمي (عبد الحفيظ)، "الطريقة التجانية في الجزائر وموقف السلطة العثمانية منها من خلال المصادر المحلة 1196-1242هـ(1782-1826م)"، **آفاق فكرية**، 2018.

12- جاب الله (طيب) ، " الطرق الصوفية في الجزائر بين النشأة والتطور"، فكر والابداع، جامعة البويرة.

13- دباح (عائشة)،"الرحلة العلمية وتأثيرها على الوضع الثقافي في الجزائر في عهد الدايات "رحلة الحسين الورثلاني أنموذجا"، **قضايا تاريخية**، ع8، 1439هـ/2017م.

14- دحدوح (عبد القادر)، "المعالم الأثرية الإسلامية بمدينة قسنطينة خلال الفترة العثمانية"، **مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف**، ع13، جامعة تيبازة، 1437هـ/2015م.

15- درقاوي (منصور)، "الموروث الثقافي اللامادي بالجزائر العثمانية على ضوء المصادر الأوربية (العادات والتقاليد- أنموذجا)"، **عصور**،جامعة وهران1، ع34- 35، أفريل-جوان 2017.

16- دلباز (محمد)، "الحركة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني المساجد والكتاتيب أنموذجا"، **متون**، ع3، جامعة سعيدة،2016.

17- سعيدوني (ناصر الدين)، "الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر- تونس- طرابلس الغرب)، من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر الميلادي)"، **حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية**، الحولية الحادية والثلاثون، جامعة الكويت ،1431هـ/2010م.

18- سعيود (إبراهيم)، "تأثيرات الوجود العثماني في بعض مناحي الحياة الاجتماعية والثقافية في الجزائر"، **مجلة الدراسات التاريخية**، ع2، جامعة الجزائر2،2015.

19- شدري معمر (رشيدة)، "المراكز التعليمية في الجزائر العثمانية 1518هـ/1830م"، **معارف**، ع20، جامعة البويرة، جوان 2016.

20- شرويك (محمد الأمين)، "جهود محمد الكبير وصالح باي في تشجيع حركة الثقافة والتعليم في الجزائر العثمانية على ضوء المصادر المحلية والأجنبية"، **مجلة العلوم الإسلامية والحضارة**، ع8، جامعة أفلو، الجزائر، جوان 2018.

21- طوهارة (فؤاد)، "الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط السياق التاريخي والمجال الجغرافي"، **مجلة حوليات التراث**، ع15، جامعة قالمة، الجزائر، 2015.

22- قاصري (محمد السعيد)، "المدرسة الكتانية بقسنطينة صرح ثقافي يصارع النسيان"، **مجلة عصور الجديدة**، ع18، عدد خاص، قسنطينة، جامعة المسيلة، أوت 1436هـ/2015م.

سادسا: الرسائل والأطروحات

1- أمير (يوسف)، **أوقاف الدايات بمدينة الجزائر وفحوصها من خلال سجلات المحاكم الشرعية 1081-1246هـ/1671-1830م**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر2، 2009-2010.

2- بحري (أحمد)، **الحياة الاجتماعية بالجزائر في عهد الدايات 1671- 1830م**، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 1423-1424هـ/2001-2002م.

3- بن عمار (مصطفى)، **الصراع على السلطة في الجزائر في عهد الدايات (1671-1830م)**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر2، 2009-2010.

4- بن يمينة (أحمد)، **التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى في عهد الدايات ومن عاصروهم من سلاطين المغرب الأقصى (1081-1246هـ/1671-1830م)**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر2، 1438-1439هـ/2017-2018م.

5- بوزرينة (سعيد)، **الزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني دراسة أثرية معمارية فنية**، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر 2، 2015-2016.

6- بوغديري (كمال)، **الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التيجانية نموذجا دراسة أنثروبولوجية بمنطقة بسكرة**، أطروحة دكتوراه، جامعة سطيف2، 2015/2014.

7- جبار (صليحة)، **الجزائر في عهد الداي علي باشا 1754-1766**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2، 2010-2011.

8- دباح (عائشة)، **الحياة الثقافية والدينية في الجزائر على عهد الدايات (1671-1830)**، أطروحة دكتوراه، الجزائر، 1438-1439هـ/2017-2018م.

9- رموم (محفوظ)، **الثقافة والمثاقفة في المجتمع الحضري الجزائري خلال العهد العثماني 1519-1830م، دراسة تاريخية أنثروبولوجية**، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، 2011-2012.

10- سعداني (محمد)، **الأندلسيون وتأثيراتهم الحضارية في المغرب الأوسط من القرن السابع إلى القرن التاسع الهجريين من القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر الميلاديين**، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران1، 1436-1437هـ/2015-2016.

11- طاهري (عبد الحليم)، **مدرسة صالح باي ومقبرته العائلية بحي سوق العصر بمدينة قسنطينة**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2008-2009.

12- طيباوي (محمد الصالح)، **علاقات الجزائر مع فرنسا وإسبانيا في عهد محمد بن عثمان باشا (1179-1205هـ/1766-1791م)**، رسالة ماجستير، جامعة غرداية، 2013-2014م.

13- عبو (إبراهيم)، **العلوم النقلية في الجزائر خلال العهد العثماني 10-13هـ/16-19م**، أطروحة دكتوراه، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2017-2018.

14- فتيسي (نادية)، **أوضع الجزائر من عهد محمد بن عثمان باشا إلى غاية حسين باشا (1766-1830م/1179-1246هـ)، الأوضاع السياسية والاقتصادية أنموذجا**، أطروحة دكتوراه، جامعة 08 ماي 1945م، قالمة، 2017-2018م.

15- يوسفي (الطيب)، **الحضور الاجتماعي والسياسي للطرق الصوفية في الجزائر، العثمانية**، رسالة ماجستير، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 1435-1436هـ/2014-2015م.

الملاحق

الملاحق:

الملحق رقم 01: وفاة الداي علي باشا وتولية محمد بن عثمان

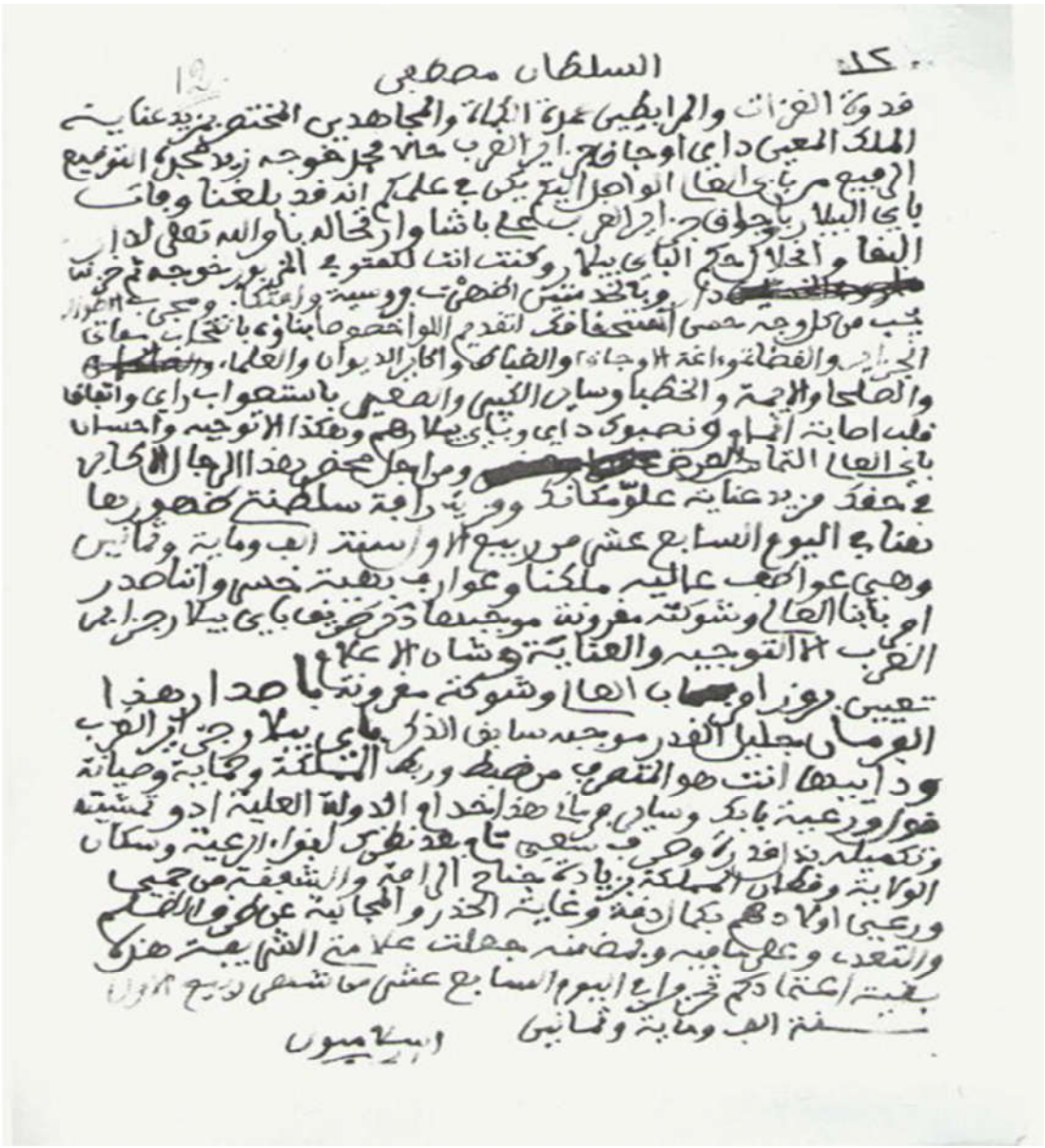

صليحة جبار، **الجزائر في عهد الداي علي باشا 1754_1766**، جامعة الجزائر2، 2011/010،ص167.

الملحق رقم 02: إعادة كتابة نص الوثيقة (وفاة الداي علي باشا وتولية محمد بن عثمان)

قدوة الغزاة والمرابطين عمدة الكماة(كذا) والمجاهدين المختص بمزيد عناية الملك المعين داي أوجاق جزائر الغرب...التوقيع الرفيع من باي العالي الواصل إليكم، ليكن في علمكم أنه قد بلغنا وفات باي بيلار أوجاق الجزائر الغرب علي باشا وارتحاله إلى الله تعالى لدار البقاء وانحلال حكم الباي بيلار و كنت أنت للمتوفي المزبور خوجة ثم (مقدار كلمة غير مفهومة) وبالخدمتين ظهرت فروسة(كذا) يجب في كل وجه حسن استحقاقك اللوا خصوصا بناؤه بإنتخاب مفاتي الجزائر والقضاة وآغة الأوجاق و الضباط وكبراء الديوان والعلماء والصلحاء والأئمة والخطباء وساير الكبير والصغير باستجواب رأي واتفاق قلب اصابة (كذا)عالي ن باي ا اتمام ونصوبكم داي وباي بيلارهم وهكذا إلا توجيه وإحسان...ومن أجل محضر هذا الرجال الأكابر في حقك مزيد مزيد عناية علو مكانك ومزيد راقة سلطنتي ظهورهاهنا في اليوم السابع عشر من ربيع الأول سنة ألف وماية وثمانين.

صليحة جبار، المرجع السابق، ص168.

الملحق رقم 03: مسجد السيدة

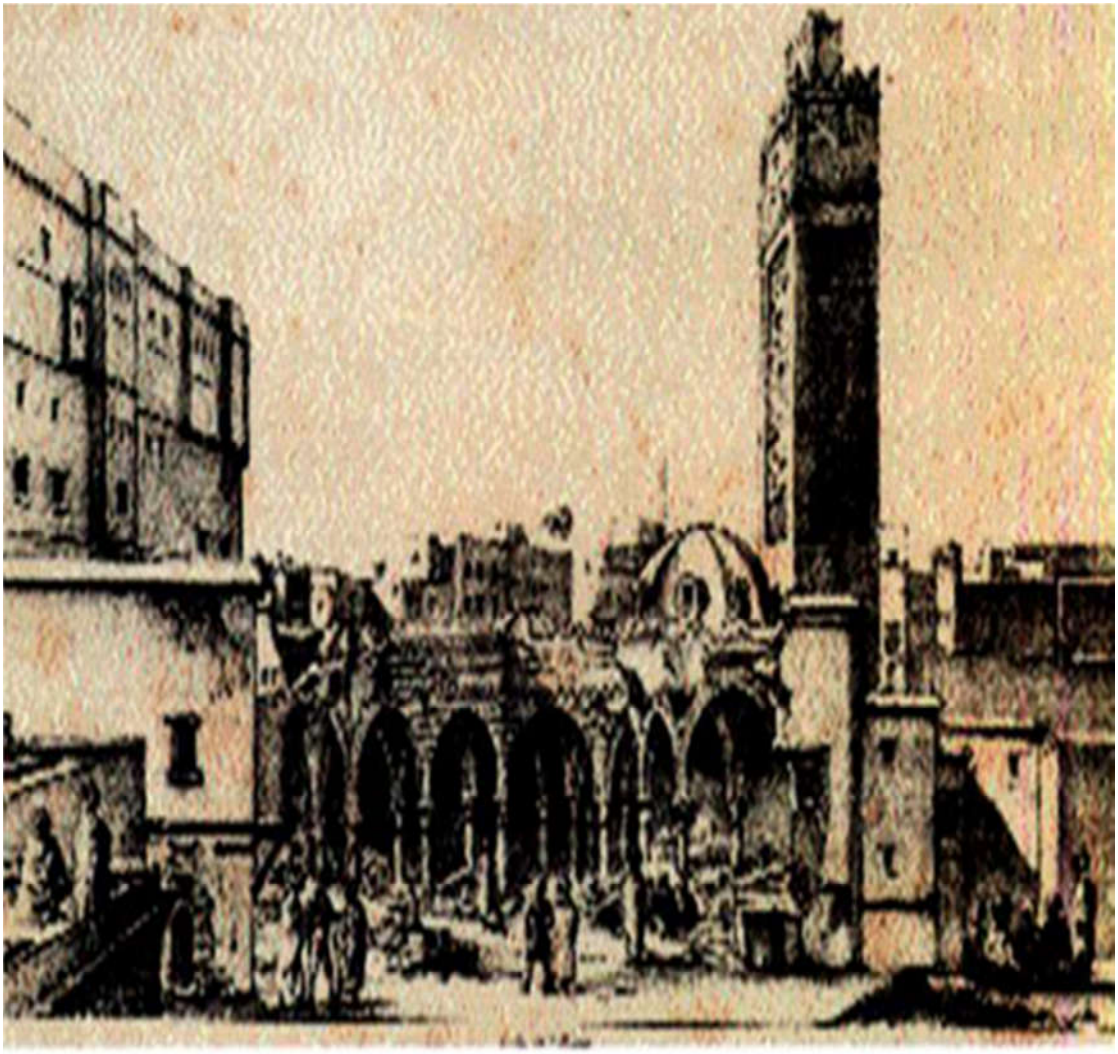

مصطفى بن حموش، **تاريخ وعمران قصبة الجزائر من خلال مخطوط ألبير ديفولكس**، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ص206.

الملحق رقم 04: مدرسة صالح باي

عبد المنعم الجميعي، **الدولة العثمانية والمغرب العربي**، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 2006، ص26.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2023

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): شابر حنان .....

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة .....

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 208765598 .....

الصادرة بتاريخ : 2020/09/7 عن دائرة : حمام الضلعة .....

المسجل(ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ .....

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: 181835085319 .....

والمكلف بإنجاز اعمال بحث (مذكرة التخرج ليسانس، مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: الحياة الثقافية في عهد الداي محمد بن عثمان باشا 1791-1766م .....

.....

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: .....

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة.....4

مدخل التعريف بالداي محمد بن عثمان باشا.....11

1- لمحة عن شخصية الداي محمد بن عثمان باشا 11

أ- مولده ونشأته.....11

ب- توليه الحكم.....13

ج- مآثره.....14

2-أهم البايات في عهده.....15

الفصل الأول: موارد الثقافة الجزائرية ومؤثراتها في عهد الداي محمد بن عثمان باشا

تمهيد: 18

المبحث الأول: موارد الثقافة الجزائرية.....18

1- الموروث الثقافي الجزائري.....18

2- الثقافات الواردة إلى الجزائر في العهد العثماني.....20

المبحث الثاني: المؤثرات على الثقافة الجزائرية 24

1- المؤثرات السلبية 24

أ- اهتمام الداي بالجانب العسكري 24

ب- الثورات الداخلية.....26

ج- الحروب الخارجية 28

2- المؤثرات الايجابية.....31

أ- الاستقرار السياسي.....31

ب- اهتمام البايات بالحياة الثقافية 31

الفصل الثاني: مظاهر الثقافة في عهد الداي محمد بن عثمان باشا

تمهيد: 34

المبحث الأول: الاهتمام بالمساجد والمكتبات 34
المبحث الثاني: الاهتمام بالمدارس 36
المبحث الثالث: الإهتمام بالأوقاف 41
الفصل الثالث : العلماء والمتصوفة في عهد الداي محمد بن عثمان باشا
المبحث الأول: أهم العلماء وإنتاجهم الثقافي 45
المبحث الثاني : علاقة العلماء والمتصوفة بحكام عهد الداي محمد بن عثمان باشا 52
المبحث الثالث : نشاط الطرق الصوفية في عهد الداي محمد بن عثمان باشا 54
أ- الطريقة الرحمانية 54
ب- الطريقة التجانية.....56
خاتمة:.....61
قائمة المصادر والمراجع 64
الملاحق 75
فهرس المحتويات.....81

تم بحمد الله

الملخص :

تتناول هذه الدراسة موضوع الحياة الثقافية في عهد الداي محمد بن عثمان باشا (1766-1791م)والتي أستعرض فيها أهم موارد الثقافة الجزائرية ومؤثراتها في عهد الداي محمد بن عثمان باشا مع الإشارة الى توضيح مساهمة الباي صالح ومحمد الكبير في تشجيع الحركة التعليمية والثقافية وأهم علماء هذه الفترة الذين ساهموا في اشعال شمعة العلم ومكانتهم المميزة لدى الحكام المعاصرين لهم وتسليط الضوء على أهم الطرق الصوفية التي نشأت في عهده وابراز طبيعة العلاقة بين حكام ومتصوفة عهده.

الكلمات المفتاحية : الحياة الثقافية، الداي ، محمد بن عثمان باشا، الجزائر، العلماء

Summary :

This study deals with the subject of cultural life during the reign of the Dey Muhammad bin Othman Pasha (1766-1791 AD), in which I review the most important resources of Algerian culture and its influences during the reign of the Dey Muhammad bin Othman Pasha with reference to the clarification of the contribution of the Bey Salih and Muhammad al-Kabir in encouraging the educational and cultural movement and the most important scholars of this The period who contributed to lighting the candle of knowledge and their distinguished position among the rulers contemporary to them and highlighting the most important Sufi orders that arose during his reign and highlighting the nature of the relationship between the rulers and the mystics of his era.

Keywords: cultural life, the dey, Muhammad bin Othman Pasha, Algeria, scholars